مركز جيل البحث العلمي

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي

Lebanon – Tripoli: Branche P.O. Box Abou Samra - www.jilrc.com - social@journals.jilrc.com

ISSN 2311-5181 DOI Prefix:10.33685/1316 العام الثاني عشر – العدد 121 – نوفمبر 2025

بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN 2311-5181

DOI Prefix:10.33685/1316

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة عالميا تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

اهتمامات المجلة وأبعادها:

مجلة **جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية** عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر مواقع **مركز جيل البحث العلمي**، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية:

علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

المشرفة العامة / أ.د. سرور طالبي

المؤسس ورئيس التحرير: د. جمال بلبكاي

www.jilrc.com - social@journals.jilrc.com

هيئة التحرير:

أ.د. عاصم شحادة علي (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)

أ.د. علي صباغ (جامعة قسنطينة02، الجزائر)

د.بوطي محمد نورالدين (المدرسة العليا للأساتذة، القبة، الجزائر)

د.جيهان محمد إبراهيم (كليات عنيزة الأهلية، المملكة العربية السّعوديّة)

د. يزيد شويعل (جامعة المدية، الجزائر)

د. يوسف جاب الله (جامعة المدية، الجزائر)

ضبط ومراجعة:

رئيس اللجنة العلمية: أ.د. سامية شينار (جامعة باتنة 1، الجزائر)

اللجنة العلمية:

أ.د. أبكر عبد البنات آدم (جامعة بحري، السودان)

د. بن حجوبة حميد (جامعة مستغانم، الجزائر)

د. زين العابدين عبد الحفيظ (جامعة خميس مليانة، الجزائر)

د. عبد الله ملوكي (جامعة سطيف 2، الجزائر)

د. علة المختار (جامعة الجلفة، الجزائر)

د. محمد البشيررازقي (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس)

د. هاني إسماعيل رمضان (جامعة جيرسون، تركيا)

أعضاء اللجنة التحكيمية الاستشارية لهذا العدد:

أ.د. الجيلالي شقرون (جامعة سيدي بلعباس، الجزائر)

أ.د. عبد القادر فكاير (جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر)

د.خيرية محمد بن عصمان (جامعة طرابلس، ليبيا)

د. سنية حمدي (كلية الآداب والعلوم الإنسانية صفاقس، تونس)

د.لطيفة عمر البرق (جامعة سرت، ليبيا)

د. لعرج جبران (جامعة سيدي بلعباس، الجزائر)

د. محمد احمداي (جامعة محمد الأول، المغرب)

د. نزارراهي خصاف (المديرية العامة لتربية محافظة واسط، العراق)

د. هدى عبد الله نصر (جامعة طرابلس، ليبيا)

شروط النشر

ISSN 2311-5181

تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتو افر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية :

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة، أو مؤتمر في الوقت نفسه، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.

- اسم الباحث ودرجته العلميَّة، والجامعة التي ينتمي إليها، باللغة العربية والإنجليزية.

- البريد الإلكتروني للباحث.

- ملخَّص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12، باللغة العربية والانجليزية.

- الكلمات المفتاحية بعد الملخص.

- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية.
- أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

- اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن ، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).

- اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).

- تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.

- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الالكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة :

social@journals.jilrc.com

ISSN 2311-5181

الفهرس

	الصفحة
• الافتتاحية	07
• **صلاح الدين الأيوبي بأقلام الرحالة وعيون المؤرخين**؛ أحمد عبد الرازق عبد العزيز محمد (أكاديمي مصري)	09
• **العنف في الوسط المدرسي: ديناميات السلطة والتنشئة الاجتماعية في سياق التحول القيمي نحو فهم ميكانيزمات السلوك العدواني بالمؤسسات التعليمية**؛ محمد الشاوي (جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب)	27
• **المنظومة التربوية في تونس والجزائر**: جدليّة الانفتاح والتجديد لتحقيق التنمية المستدامة؛ فاروق بكّاري (جامعة منّوبة، تونس)	39
• **أثر القيم والتمثلات الاجتماعية المحلية على مسارات العلاج داخل المرفق الصحي العمومي: دراسة ميدانية بالمجال القروي المغربي**؛ حليمة سوطي - طيب العيادي (جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب)	53
• **The Contribution of Charitable Organizations to Achieving Social Development**; Nourelhouda Arbi (Echahid Hamma Lakhdar- University El Oued, Algeria)	73

ISSN 2311-5181

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد عليه الصلاة والسلام:

يسر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية أن تقدم للقارئ الكريم العدد مئة وواحد وعشرون، حاملاً بين طياته مجموعة من الدراسات والأبحاث المتميزة التي تعكس عمق التحليل ودقة البحث في مضامينها الإنسانية والاجتماعية .

تم افتتاح العدد بمقال يستحضر سيرة قائد عظيم في التاريخ الإسلامي" صلاح الدين الأيوبي "، ليكشف عن دور القائد في تشكيل الوعي السياسي والاجتماعي والثقافي للأمة، مستعرضين سبل الجمع بين الرواية الرحالية والمعطيات التاريخية الدقيقة.

وننتقل بعد ذلك إلى دراسة العنف في الوسط المدرسي، حيث تتقاطع ميكانيزمات السلطة مع التحولات القيمية والاجتماعية، لتسلط الضوء على العوامل التي تؤثر في السلوك العدواني لدى التلاميذ، وهو ما يبرز أهمية فهم أبعاد التفاعل الاجتماعي في المؤسسات التعليمية.

في سياق آخر، نلقي الضوء على المنظومة التربوية في تونس والجزائر، مع التركيز على جدلية الانفتاح والتجديد لتحقيق التنمية المستدامة، في محاولة لفهم كيفية تكييف السياسات التعليمية مع المتغيرات الثقافية والاجتماعية.

كما يتضمن العدد دراسة ميدانية حول أثر القيم والتمثلات الاجتماعية على مسارات العلاج داخل المرفق الصحي العمومي في المجال القروي، لتؤكد أهمية المزج بين الكفاءة المهنية والفهم الثقافي والاجتماعي المحلي لضمان فعالية الرعاية الصحية واستدامتها.

وفي مقال باللغة الإنجليزية تبرز مساهمة المنظمات الخيرية في تحقيق التنمية الاجتماعية، مع توضيح أثر المبادرات التطوعية في دعم البنية الاجتماعية وتعزيز التماسك المجتمعي، بما يربط بين النظرية والتطبيق على أرض الواقع.

هذا العدد إذ يضع بين أيدي القارئ هذه الدراسات، يؤكد التزام مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية بدعم البحث العلمي الرصين، وتشجيع المقاربات النقدية التي توسع آفاق المعرفة وتربط بين الفكر والواقع، بما يعزز فهم الإنسان والمجتمع في أبعادها المتنوعة.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل،،،

رئيس التحرير / د. جمال بلبكاي

تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز

© جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي

ISSN 2311-5181

صلاح الدين الأيوبي بأقلام الرحالة وعيون المؤرخين

Salah Al-Din El Ayoubi In pens the traveler and the eyes of historians

د. أحمد عبد الرازق عبد العزيز محمد (أكاديمي مصري)
Dr. Ahmed Abdel Razek Abdel Aziz mohamed (Egypt)

مستخلص:

يعد صلاح الدين من الشخصيات البارزة في تاريخ العرب، حيث استطاع أن يجمع الأمة العربية تحت قيادته من أجل الزود عن الأمة العربية من الغزو الصليبي الغاشم، والعمل على تحرير الأرض العربية المحتلة، وقد شهد المؤرخون والمعاصرون العرب والغرب على بطولاته، وعدله، وحسن معاملة خصومه؛ فكان رمزا لحقبة من أحفل حقب التاريخ بالجهاد والكفاح؛ فما يزال اسم صلاح الدين باقياً حتى اليوم، ونموذجا لكل حاكم عربي.

الكلمات المفتاحية: الفرنج، مصر، الشام، الإسلامي، العربية، السلطان، بيت المقدس.

Abstract:

Salah Al-Din from the personalities promises prominent in date Arabic, where can to Arab Nation under leadership accumulates his For defense about Arab Nation from the invasion cruciferous oppressive, and the work on liberation the Arabic land occupied, and leads witnessed for him the historians and contemporary Arabic and his the crows on bravery, and his justice, and his treatment felt of deductions; Maintains of code for era from ornamental belt of the date in the jihad and the struggle gathers; So what ends Salah Al-Din brands remaining corroded today, and example of for each ruler is Arabic.

Key words: Aalfrnj, Egypt, Al-Sham, Islamic, Arabic, the sultan, holy land.

ISSN 2311-5181

تقديم:

لقد ساعدت الظروف والأحداث السياسية – التي أحاطت بالمنطقة العربية في العصور الوسطى – صلاح الدين الأيوبي على حمل لواء الدفاع عن الأمة العربية ضد الزحف الصليبي والسيطرة على مفاتيح الدول العربية.

فبعد عامين من ولادة صلاح الدين، استقرت أسرته في بعلبك، حيث أُعهد بإدارتها إلى والده أيوب بعد استيلاء زنكي عليها في عام 534هـ/1139م. وبموت الأخير، استقرت أسرة أيوب في دمشق، وقضى صلاح الدين شبابه هناك. ونظرًا لوجودهم في منطقة متاخمة للحدود مع الفرنج، فقد كان على أسرة بني أيوب المشاركة في الأحداث التي تمر بها المنطقة.

وبتوالي الأحداث، أصبح نور الدين زنكي حاكمًا لدمشق، وكان يمثل المجاهد ضد الغزو الصليبي. ومن هنا اعتنق صلاح الدين أفكاره، واعتبره المثل الأعلى له، ووضع نفسه في خدمته. وبموت نور الدين محمود زنكي في شوال 569هـ/مايو 1173م، ترك إرثًا لابنه الصغير، تصارع عليه البيت الزنكي، مما أدى إلى حالة من التشرذم وعدم الوحدة. وصاحب ذلك طمع عموري، ملك مملكة بيت المقدس، في مدينة دمشق، حيث أجبر نائبها على دفع مبلغ من المال كنوع من فرض السيطرة.

كل تلك الأحداث السريعة أجبرت صلاح الدين على التحرك سريعًا من أجل إعادة وحدة الصف العربي وحمل لواء الدفاع عن الأمة العربية ضد خطر الفرنج. فقد جاء في لسان القاضي الفاضل: **"الفرنج قد بنوا بلادًا يتحيَّفون بها الأطراف الإسلامية، ويضايقون بها البلاد الشامية...وأصلحنا ما في الشام من عقائد معتلة...وحفظنا الولد القائم بعد أبيه...فإن به أولى من قوم يأكلون الدنيا باسمه...والمراد الآن هو كل ما يقوي الدولة...ويفتح بقية البلاد...وبالجملة فالشام لا ينتظم أمره بمن فيه".**

فكانت أول أعماله العمل على الوحدة والقضاء على الفرقة، فأُستقبل استقبالًا طيبًا، وتسلم قلعة دمشق من قائدها العربي ابن المقدم في ربيع أول 570هـ/سبتمبر 1174م[1].

1- خلود الفلاح، أدب السيرة الذاتية عند العرب بين الإفصاح والارتباب، صحيفة العرب، لندن، العدد 96، ص 78.

ISSN 2311-5181

دولة صلاح الدين:

انتقل تراث الجهاد من سلالة الزنكيين إلى سلالة الأيوبيين، ويظهر صلاح الدين بوصفه أقوى أمير مسلم يستعيد برنامج الزنكيين، ويجتهد في توحيد الشرق الأدنى الإسلامي. فقد بنى دولته على أساس من الوحدة الأيديولوجية والأخلاقية للعالم الإسلامي، وكانت شخصيته تحمل من المناقب والسجايا ما يؤهله لبناء هذه الدولة التي امتدت من شمال العراق وديار بكر حتى اليمن جنوبًا، ومن الفرات شرقًا حتى النيل غربًا، مع سلطة روحية ومعنوية شملت كل أنحاء المنطقة العربية والعالم الإسلامي.

فقد قامت دولة صلاح الدين في الأصل على أساس أن الحرب ضرورة دائمة في قيادة النضال ضد الفرنج، وهكذا يُوضع الإيمان المخلص في خدمة الطموح السياسي. وقد عملت الدعاية السياسية الذكية، كاستخدام الشعر والرسائل والمؤلفات والخطب، على إظهار صلاح الدين بالمقاتل الوحيد القادر على خوض حرب مقدسة، في حين يتهم القادة المسلمين الآخرين الذين يصل بهم الأمر إلى حد التعاون مع الفرنج.

وسعى إلى تشكيل قوة جبارة لمحاربة الفرنج، والتصرف ذودًا عن شرف القدس؛ فكانت استرداد المدينة المقدسة تيمة أساسية من تيمات الجهاد الذي يجري تصويره على أنه فريضة كل مؤمن. فقد كان صلاح الدين يحاول الاستفادة من دعاية الجهاد لدعم معنويات القوات، واجتذاب المتطوعين، وتعبئة الرأي العام، وتعزيز مكانته في نهاية الأمر.

وكان مصدر قوته جيشه الكردي والتركي، الذي يحصل على رواتب بفضل اقتصاد مصر، والأسطول الذي أعاد بناءه بفضل مواد أولية يقدمها التجار الإيطاليون الذين شجّعوا نشاطه.[1]

مصر عاصمة الأيوبيين:

نظرًا لموقع مصر كنَبضٍ للعالم العربي، قرر صلاح الدين عام 573هـ/1177م جعلها مقرًا لعملياته العسكرية ضد الفرنج، وذلك من خلال إحباط مخططهم للاستيلاء على مصر بعد أن سيطر على مقاليد الحكم في أواخر عهد الدولة الفاطمية، التي بدأت شمسها تميل نحو الغروب، والقضاء على شاور، وزير الدولة الخائن. وقد استطاع صلاح الدين أن يتقلد الوزارة في وجود خليفة فاطمي – العاضد – ضعيف، كان يعلم بسقوط دولته

2- ابن إياس، المصدر السابق، ج1ق1، ص249؛ ميشيل بالار، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر- إلى القرن الرابع عشر(ترجمة بشير السباعي، ط أولى، دار عين، القاهرة، 2003م)، ص262 ؛ قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، (مجلة عالم المعرفة، ع 149، الكويت، 1990م)، ص189.

ISSN 2311-5181

دون معرفة موعده، حيث تمكن صلاح الدين من إسقاط الخلافة الفاطمية في أول جمعة من المحرم عام 567هـ/سبتمبر 1171م، معلنًا ولاءه للخلافة العباسية، صاحبة المذهب السني في بغداد، وقيام الدولة الأيوبية[1].

وبعد أن نظم دولته داخليًا، كان يعتقد أنه يستطيع بعساكره وجيشه القضاء على الفرنج. فكانت مصر أولى انطلاقاته العسكرية ضدهم، فاتجه إلى فلسطين عام 573هـ/1177م، وحاصر بلدوين الرابع في عسقلان، واقتربت قواته من بيت المقدس، وكاد أن ينتصر على حاميتها لولا انشغال جنوده بالغنائم. ففقد صلاح الدين السيطرة على قواته، فهاجمه بلدوين بشكل مفاجئ عند تل الصافية جنوب شرق الرملة، ولَقَّن صلاح الدين درسًا لن ينساه وكبده خسائر فادحة، وشتت قواده، وعاد إلى مصر عبر الصحراء بمشقة كبيرة.

وكانت تلك الخسائر سببًا مباشرًا لتنبهه إلى أن بعد مصر عن مملكة بيت المقدس سبب له مشقة في انطلاقاته العسكرية؛ لذا اتخذ من دمشق قاعدة جديدة لنضاله[2].

الفرنج وصلاح الدين:

على الجانب الآخر، أيقن قادة الفرنج الأهمية الاقتصادية للبحر الأحمر، والجنوب العربي، والحجاز، مما أدى إلى قيام رينالدو دي شاتيون، المعروف في المصادر الإسلامية باسم أرناط، حاكم الكرك، بإعداد حملتين لمحاولة السيطرة على الحجاز واليمن، والسيطرة على تجارة البحر الأحمر، بالإضافة إلى إهانة العرب وإذلالهم باحتلال مكة والمدينة، والعبث بمقدساتهم، وحرمانهم من تجارتهم.

وكاد أن ينفذ مخططه بنجاح عام 577هـ/1181م، لولا علمه بهجوم مضاد على مملكته الكرك من نائب صلاح الدين بدمشق، مما جعله يتخلى عن أهدافه الشيطانية ويعود إلى مملكته للدفاع عنها. ولكنه أعاد الكرة في عام 578هـ/1182م بشكل أكثر تنظيمًا بعد أن تعلم من المحاولة السابقة، وحفظ الطرق بشكل أفضل. وكان

3- ابن واصل، المصدر السابق، ج2، ص58، 59 ؛ أبو شامة، المصدر السابق، ج2 ، ص7؛ القلقشندي، المصدر السابق،ج13، ص89؛ المقريزي، المصدر السابق، ج2 ، ص141-143 ، ج3 ، ص379 . لمزيد من التفاصيل عن التنظيم الدخلي بمصر ينظر المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص204 ،208 ؛ المقدسي: (أبو حامد المقدسي الشافعي)، الفوائد النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة، تحقيق آمال العمري، (مشروع المائة كتاب، ع 10، طبعة هيئة الآثار، القاهرة، 1988م)، ص12؛ بولو كازانوفا، تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة أحمد دراج، مراجعة جمال محرز،(المكتبة العربية، ع 144، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1974م) ، ص49 .

4- ابن واصل، المصدر السابق، ج2 ، ص127-131 ، ج3 ، ص217 ،312، لمزيد من التفاصيل ينظر ابن شداد، المصدر السابق، ص34 و ما بعدها ، ص227 ؛ المقريزي، المصدر السابق ، ج3، ص380 .

ISSN 2311-5181

الهدف غزو الأراضي المقدسة في الحجاز والسيطرة على عدن، فهاجم آيلة وفتحها، وحاول اقتحام جزيرة فرعون، مفتاح خليج العقبة، لكنه فشل.

والمهم في الأمر أنه كبد العرب خسائر أفقدت توازنهم بعض الوقت، وبالأخص حين وصل أرناط إلى ميناء عيذاب بمصر، وهاجم سواحل تهامة واليمن، وأحرق السفن التجارية، ثم واصل سيره قرب جدة. وسرعان ما استطاع الأسطول الإسلامي – الأيوبي – تدمير سفن أرناط بالحرق وأسر من فيها، وعلم أرناط بذلك، فاتجه إلى المدينة برا وفر هاربًا إلى الكرك[1].

ورغم فشل هذه الحملة، إلا أنها أكدت لصلاح الدين مدى الخطر الفرنجي في فلسطين، وقدرتهم على مد أيديهم للعبث بالمقدسات الإسلامية في الحجاز، وربما السيطرة على البحر الأحمر كممر تجاري وبحري هام للمملكة في بيت المقدس. ومن تلك النقطة أيقن صلاح الدين مدى أهمية بيت المقدس، تلك المدينة التي يتخذها الغرب – الفرنج – مقرًا لعملياتهم وعاصمة لفتوحاتهم. كما تأكد أن سقوط العاصمة أو تلك المدينة العتيقة ذات الأهمية العسكرية للفرنج يؤدي إلى سقوط بقية أوراق الشجرة التي يسعون جاهدين للسيطرة عليها.

صلاح الدين يوحد العرب:

لقد فطن صلاح الدين للضعف المعنوي، وعدم الالتزام بمبادئ الدين الذي تمكن من قادة العرب أثناء مواجهتهم للفرنج في هجمتهم الأولى عام 495هـ/1101م، وذلك من خلال قول المؤرخ ابن تغري بردي " **والعجب أن الفرنج لما خرجوا إلى المسلمين كانوا في غاية الضعف من الجوع، وعدم القوت، حتى أنهم أكلوا الميتة، وكانت عساكر الإسلام في غاية القوة، والكثرة، فكسروا المسلمين وفرقوا جموعهم** "[2].

وقد ظهر هذا التشرذم والضعف في عهد الدولة الفاطمية بقول ابن تغري بردي " **لم ينهض الأفضل بإخراج عساكر مصر.. مع قدرتة على المال والرجال**"[3] ومن هذا المنطلق لا غرابة في انتصار الفرنج على العرب؛

5- العيني: (بدر الدين محمود، ت 855هـ)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (تحقيق محمود رزق محمود، العصر الأيوبي، دار الكتب، القاهرة، 2010م) ، ج1،ص311-313، 316، 317، 320، 321 ؛ أحمد رمضان أحمد، شبه جزيرة سيناء في العصور الوسطى(القاهرة، 1977م)، ص118؛ يوسف درويش غوانمة، إمارة الكرك الأيوبية، (ط2، عمان، 1982م)، ص127؛ هارولد لامب، شعلة الإسلام، (ترجمة محمود عبدالله يعقوب، بغداد، 1967م)، ص96.

6- ابن تغري بردي:(جمال الدين ابي المحاسن، يوسف بن تغري بردي الأتابكي، ت874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد فهيم شلتوت، (ج5، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2006م)، ص148 .

7- نفسه ، ج5 ، ص147.

ISSN 2311-5181

فقد انتصر الفرنج دون حرب لغياب الوحدة التي سعى إليها صلاح الدين، ومن تلك النقطة أصبح هدفه تحقيق وحدة مصر والشام والعراق والحجاز واليمن. فقد كان يسعى إلى جمع شملهم وتأليف كلمتهم التي أفقدتها الأنانية وحب الذات[1].

لذا، في ذي القعدة عام 579هـ/فبراير 1183م استدعى صلاح الدين أخاه الملك العادل لحضور مؤتمر إسلامي عقده في دمشق لسفراء الأمراء المسلمين. حاول صلاح الدين في هذا المؤتمر قطع دابر الخلاف بين الأمراء، وإقامة الوئام والسلام بينهم جميعًا، وجمع كلمتهم على الاتحاد. لكنه اضطر لاستخدام السلاح لردع صاحب الموصل الذي رفض الاتفاق مع صلاح الدين، واستطاع أن يخضعه لسياسة صلاح الدين بالقوة.

وبعد ذلك تمكن من حشد عساكر الموصل والجزيرة وأربيل وحران وديار بكر وغيرها تحت لواء واحد، وألف بين قوى الأمراء العرب وجميع بلاد الشرق العربي، ثم امتدت سلطته إلى طرابلس الغرب واليمن. وأصبح ما يشغل بال السلطان صلاح الدين استرداد بيت المقدس من أيدي الفرنج وطردهم من جميع بلاد المشرق العربي.

ومن أجل التفرغ التام للعدو الرئيسي، استطاع تقدير حجم قوته العسكرية، وعقد اتفاقيات تجارية مع الجمهوريات الإيطالية، بينما سعت الدولة البيزنطية إلى كسب ود صلاح الدين عندما أحست بقوته، ونفس الأمر حدث مع السلاجقة[2].

لقد استطاع صلاح الدين توحيد العرب من أجل هدف واحد، وهو مواجهة الزحف الفرنجي الأوروبي، وسخر كل إمكانيات دولته، وبالأخص مصر، لمواجهة العدوان الاستيطاني وتحرير الأرض المحتلة.

حطين تخلد أسم صلاح الدين:

من دمشق انطلق نحو فلسطين وكانت حطين المكان وربيع آخر 583هـ/يونيو 1187م الزمان، لمواجهة جيوش الصليبيين في الشرق الإسلامي، والتي انتهت بالنصر في واحدة من أهم المعارك في التاريخ الإسلامي. وكان هذا النصر بارقة الضوء والشمعة التي أضاءت الطريق لانتصارات صلاح الدين المتتالية على الفرنج، حيث توجه بعد ذلك إلى عكا ويافا وبيروت وجبيل، ثم عسقلان وغزة. وبعد حصار قصير، دخل صلاح الدين وقواته

8- ابن واصل ، المصدر السابق، ج2 ، ص18.

9- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج13 ، ص87 ،88 ،134، لمزيد من التفاصيل ينظر ابن شداد، المصدر السابق ، ص35 وما بعدها، ص227 و ما بعدها.

ISSN 2311-5181

المدينة المقدسة في 27 رجب 583هـ/2 أكتوبر 1187م، واستطاع الاستيلاء على جميع المدن ما عدا صور وطرابلس وأنطاكية، وبعض القلاع والحصون المتناثرة في بلاد الشام[1].

فلم تكن حطين كارثة حربية فحسب، بل كانت نصراً على أكبر حركة استيطانية غربية شهدتها العصور الوسطى، إذ حررت المشرق العربي وأرضه بالذات من المجموعات البشرية التي غزته للبقاء فيه. فقد كانت هذه المعركة المؤشر الأول والأساسي لرفض استقرار الغرباء على هذه الأرض. ولم يفقد الفرنج جيشهم فيها فقط، بل فقدوا أيضًا زهرة شبابهم ورجالهم. ولم يكن بقاء الإمارات بعد حطين بقوتها الحقيقية، بل كان بقاءً اصطناعيًا[2]. وبذلك ظهر صلاح كبطل قومي طال انتظاره حتى أن العلماء وأئمة المساجد نعتوه بقولهم " **ظهرت على أيديكم المعجزات النبوية والوقعات البدرية...جدتم للإسلام أيام القادسية والوقعات اليرموكية**" [3].

ونختتم حديثنا عن تلك المعركة الشهيرة بكلمات الدكتور مؤنس، الذي قال إن تلك المعركة صارت جزءًا من العقل العربي والمسلم منذ القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي وحتى الآن. فإذا ذُكر صلاح الدين الأيوبي، ذكرت معه تلك المعركة الفارقة في تاريخ المسلمين في القرون الوسطى، وتحول قائدها المسلم إلى رمز للجهاد الإسلامي. ويؤكد الدكتور مؤنس أن أي كتاب في التاريخ الحربي عبر العصور، وتحديدًا في العصور الوسطى، لا يخلو من إعداد قسم عن تلك المعركة. فنجد على سبيل المثال، المؤرخ البريطاني تشارلز أومان (Charles Oman)في كتابه "**فن الحرب في العصور الوسطى**" حيث خصص لها قسماً مهما، ونفس الأمر مع فولر Fuller في كتابة عن "**المعارك الحاسمة لغرب أوروبا و آثارها التاريخية**" وغيرهم كثير من مؤرخي العصور الوسطى، ويؤكد أن كليات الحرب والدفاع على مستوى العالم عند تدريس مادة التاريخ الحربي لابد أن تتعرض لدراسة معركة حطين باعتبارها من المعارك الفاصلة في التاريخ في العصور الوسطى[4] وتجدر الاشارة إلى أن ذلك السلطان المتسامح لم يرق قطرة دماء صليبية واحدة في تلك المدينة المقدسة، وبالتالي كشف عن حضارة

10- ابن شداد، المصدر السابق، ص49-52 ،233؛ العيني، المصدر السابق، ج2، ص62-64؛ المقريزي، المصدر السابق، ج3، ص381،380؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج1ق1، ص248، 249 .

11- شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه، (ط دمشق، سوريا، 2003م)، ص264 ،265.

12- ابن كثير، البداية والنهاية، (الطبعة السادسة، دار المعرفة، بيروت-لبنان،2001م)، ج12، ص854، 855؛ سيد علي الحريري، الأخبار السنية في الحروب الصليبية، (الطبعة الثانية، مطبعة النيل، القاهرة،1911م)، ص219.

13- محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة، (الطبعة الأولى، دار عين، القاهرة، 2008م)، ص174، 175.

ISSN 2311-5181

الإسلام، وأظهر للتاريخ الفرق الشاسع بين تحضره، ووحشية وبربرية الصليبيين عندما اقتحموها 5 رمضان493هـ/15 يوليو 1099م[1]

فقد أشار المؤرخ ديفيد جاكسون إلى أن إنجاز صلاح الدين لا يقف عند حد كونه القائد العسكري لقواته فحسب، بل إنه كان أيضًا رجل الدولة الذي حقق الإطار السياسي الذي مكنه من انتشار قواته على نحو أتاح له الاستيلاء على القدس بعد حوالي ثلاثة أشهر ونصف من معركة حطين، نتيجة مباشرة لتدمير الجيش الميداني في حطين. وقد نبعت أسطورته وسمعته من تحريره للقدس، وجاء ذلك نتيجة مرحلة الانحطاط الحرج للقوة الصليبية بسبب التناحرات البائسة بينهم قبل معركة حطين. وبذلك استطاع صلاح الدين الاستفادة من وضع الصليبيين، وبنى خططه على تلك النتائج التي أسهمت في تكوين أسطورته وتفوقه[2].وبذلك أعاد السلطان صلاح الدين للمسلمين مجدهم، وشرفهم المسلوب " **القدس**".

سقوط عكا:

وفي الواقع إن الأماكن التي لم يستطع السلطان دخولها أصبحت معاقل للمقاومة الفرنجية، وأُستخدمت كرؤوس جسور لتعزيزات قادمة من وراء البحر. فمثلاً، الملك غي دي ليزنيان الذي أعتقه صلاح الدين مقابل مغادرة سورية وعدم الدخول في حرب ضد المسلمين، عاد بعد عام من إطلاق سراحه في عام 585هـ/1189م ليحاصر عكا مع من تبقى من فلول الجيش الفرنجي المهزوم.

وبعد سنتين من ذلك في عام 587هـ/1191م سُلمت مدينة عكا إلى قادة جيش الحملة الصليبية الثالثة من قبل الحامية المسلمة مقابل الحفاظ على حياة جميع الموجودين فيها، إلا أن ملك إنكلترا قام بتعذيب وقتل جميع أفراد الحامية بوحشية.

وكان لدى صلاح الدين بعد ذلك القدرة على إفشال حملة الملك ريتشارد، وعندما شعر الأخير بقوة صلاح الدين وصعوبة استعادة أراضي مملكة الفرنج، وبالأخص القدس، حاول المناورة بعرض زواج أخته، أرملة ملك صقلية، من أخيه الملك العادل، على أن يحكم الزوجان كامل الساحل وتكون العاصمة القدس. إلا أن صلاح الدين أيقن تلك الخديعة ورفض العرض الذي قدّمه ريتشارد، ولم ييأس الأخير من طلب إعادة القدس.

14- منى حماد، "صورة المسلمين في المصادر اللاتينية للحملة الصليبية الأولى" ، مجلة أبحاث اليرموك، م(13)، العدد(1)، 1997م، ص260.

15- كارول هيلنبراند، صلاح الدين تطور أسطورة غربية، ضمن كتاب800 عام حطين صلاح الدين والعمل العربي الموحد (وقائع الندوة التي أقامتها بالقاهرة في يونيو 1987م، ط الأولى، دار الشروق، القاهرة، 1989م)، ص108،91، 109.

ISSN 2311-5181

وكان رد صلاح الدين قاطعًا، حيث قال له: "إن حقنا بالقدس ليس أقل من حقكم، بل إنها بالنسبة لنا أكثر قدسية مما هي لكم، لأنها المكان الذي ستجمع فيه أمتنا يوم الحساب. أما بالنسبة إلى الأرض، فلم تستولوا عليها إلا لضعف المسلمين الذين كانوا يسكنونها منذ قديم الزمان[1] ".

صلح الرملة:

وقد استمرت الحرب بين الجهتين، ونظرًا للإرهاق الذي عانى منه الفرنج، كان على الملك الإنجليزي ريتشارد أن يتخلى عن مطالبه بالقدس وأراضي مملكة الفرنج – كما يزعمون – وأن يقبل بهدم قلعة عسقلان التي شارك في بنائها مقابل التوقيع على معاهدة السلام. وقد انتهت المفاوضات بعقد هدنة لمدة ثلاث سنوات بين المسلمين والفرنجة باسم صلح الرملة، وتعهد الزعماء بأداء اليمين يوم الأربعاء 22 شعبان 588هـ/2 أغسطس 1192م. وأمر صلاح الدين أن يُنادى في البلاد بأن السلام يشمل كل الأراضي، وأنه مسموح عبور الحدود بين الدولتين.

وبعلم الملك ريتشارد، عزم بعض الفرنسيين على الحج إلى القدس، فأرسل يطلب من صلاح الدين عدم السماح لهم بدخول المدينة إلا بتصريح منه. لكن رفض صلاح الدين كان حاسمًا، حيث قال له: "إنهم جاءوا من بلاد بعيدة ليزوروا الأماكن المقدسة، وديننا يحرم علينا أن نمنعهم من زيارتها".

وقد دعا صلاح الدين قادته، وأمر بحماية المسيحيين، والسماح للفرنج بالذهاب للحج إلى القدس والعودة منها. وإضافة إلى ذلك، كان هؤلاء الحجاج يلقون معاملة حسنة وكريمة طوال فترة إقامتهم، من وقت وصولهم إلى القدس حتى عودتهم إلى عكا. فقد كان السلطان يستقبل الحجاج بلطف، ويولي احترامًا كبيرًا للمشايخ[2]. ويتضح لنا أن صلاح الدين لم يكن مجرد رجل حرب محترف كما صورته المصادر التاريخية المعاصرة، سواء الإسلامية أو الصليبية، بل كان رجل سلام في المقام الأول، وكان يفضل دائمًا الحلول الدبلوماسية قبل الإقدام على القتال. وقد جاء صلح الرملة ليكون الزاوية السلمية في سياسته، إذ امتلك رؤية واقعية للأمر، خاصة أنه صلح مشرف لم يؤدِ إلى التفريط في بيت المقدس. وهكذا تمكن السلطان، الذي هُزم عسكريًا في معركة عكا

16- Gabrieli (Francesco), chroniques arabes des croisades, paris, Sindbad, 1977, p. 252

17- Paris (Gaston), l,istoire de la guerre sainte, par ambroise, paris,imp. Nationale, 1897, p. 458, 460. ؛

18- ابن شداد، المصدر السابق، ص193، 194،198، 199؛ المقريزي، المصدر السابق، ج3، ص381 ؛ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج6، ص46-50 ؛ حسن حبشي، المرجع السابق، ص238.

ISSN 2311-5181

الطويلة والمريرة، وكذلك في أرسوف، من تحقيق انتصار سياسي على غريمه ريتشارد قلب الأسد، وهنا تتضح لنا معالم تفرده[1].

وبشكل كانت شهادة السير ستيفن رونسيمان(sir steven runciman) عن الحملات الصليبية معبرة حيث قال **"كانت الحملات الصليبية حلقة مآساوية وهدامة ...فقد كان فيها الكثير من الشجاعة وقليل من الشرف . كثير من التقوى وقليل من التفهم، والمثل العليا لطختها القسوة والجشع ..."**[2].

شهادات الرحالة والمؤرخين عن صلاح الدين:

لقد كانت أسبق شهادة له من المؤرخ وليم الصوري ففي تعليقه على تولي صلاح الدين القيادة بعد وفاة عمه أسد الدين شيركوه عام 564هـ/1169م حيث قال **"رجل ذو روح متقده، شجاع في الحرب، وكريم إلى درجة السخاء"** وفي وموضع آخر أشار لسيطرة وقدرة صلاح الدين بسيطرته على العديد من البلاد بقوله **"إن كافه الممالك التي تحيطنا تأتمر بأمر رجل واحد، وهي تخدمه بمجرد تلقيها أول إشارة منه، كافه تلك الممالك تحت سيطرة صلاح الدين"**[3] ونجده يصف صلاح الدين بأنه فارس شجاع كريم إلى درجة السخاء، ويملك روح المبادرة، ووصفه بأنه رجل رائع، وصاحب نشاط، ولا يعرف الكلل وأنه قام بدور قائد قوي في كل شيء[4] لقد كان صلاح الدين القائد الحكيم الذي استطاع أن يكسب حب الشعوب العربية والغربية على حد سواء، فقد تمكن من فتح صفحة جديدة في تاريخ العلاقات الفرنجية–الإسلامية، حيث استفاد الحجاج الفرنج من تسامحه وكرمه. وقد ساعدت الصورة التي نقلوها عن هذا الزعيم المسلم إلى بلادهم على تطوير أسطورته في أوروبا، فلم يعد صلاح الدين الرجل الذي يسعون للتخلص منه بأي طريقة كانت، وإنما أصبح خصمًا حكيمًا، تميز بالشجاعة والصبر والكرم والتسامح، والقدرة على إدراك المواقف.

فكان طاهر المجلس، لا يذكر بين يديه أحد إلا بخير السمع، وكان حسن العهد والوفاء، فكل من حضر بين يديه يتيمًا جُبر قلبه وأعطي ما يحتاجه، ولم يرَ شيخًا إلا وأحسن إليه وكرمه. وقد أنبهر الفرنسيون بأخلاقه،

19- محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص316 .

20- مونتجمري وات، الحملات الصليبية تصورات مختلفة، ضمن كتاب800 عام حطين صلاح الدين، ص78.

21- وليم الصوري، تاريخ الأعمال المنجزة وراء البحار،(ترجمة حسن حبشي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1991م)،ج2، ص358، 359 ،408.

22- وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، (ترجمة سهيل ذكار، ط دمشق، سوريا، 1990م)، ج2، ص981 ،1057 .

ISSN 2311-5181

واعتقدوا أنه مُقلد بمراسم الفروسية الأوروبية في العصور الوسطى، وأنه انحدر من أسرة فرنسية من نبلاء فرنسا، واعتقدوا أيضًا أنه تركي تجري في عروقه دماء فرنسية.

وهذا ما يؤكد قول المؤرخ اليهودي إلياهو أشتور عنه، أنه بعد الانتهاء من الحروب الصليبية في الشرق، وفي القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، كان الأوروبيون يجتمعون عند المدافئ في الليالي المظلمة الباردة، وهم يرددون قصصًا عن صلاح الدين[1] ويلاحظ أن من أهم الأعمال الأدبية المتصلة بصلاح الدين في فرنسا في العصور الوسطى تلك القصص الرومانسية المعروفة باسم "**حكايات منشد مدينة ريمس**" وهى حكايات تناقلتها الألسنة على مدى قرن من الزمان مما جعلت شخصية صلاح الدين تزداد عمقاً في أزهان العديد من الأجيال[2] وربما تكون تلك القصص بها مبالغة إلا أنها تدل على مدى الإعجاب بشخصية صلاح الدين لدرجة وصلت لغزو أفكارهم وعقولهم.

ويقال إنه في أعقاب انتصار حطين، وما تلاه من انتصارات، وبفضل أخلاق وكرم هذا القائد في تعامله مع الأسرى، اعتنق عدد من الفرسان الصليبيين الدين الإسلامي. ويجب أن نشير إلى أن الإسلام كدين كان العامل الرئيسي في هذا الأمر، ثم تحلى هذا القائد بصفات هذا الدين وطبقها عمليًا. وبصفة عامة، أظهر صلاح الدين رحمة وفروسية كبيرتين في تعامله مع الصليبيين، وبفضل هذه السجايا، مارست جيوشه ضبط النفس عند النصر وتجنبت ارتكاب الأعمال الوحشية الشائعة في ذلك الوقت[3].

فقد عامل نساء الفرنجة معاملة حسنة تعكس روح الشهامة والفروسية. فقد سمح للملكة، زوجة الملك ليزنيان ملك بيت المقدس، بمغادرة المدينة تحت حمايته من الحرس السلطاني، وبرفقتهن كل الخدم من الرجال والنساء، وبصحبتهم صناديق مجوهراتهم وأموالهم. كما أحسن استقبال الأميرة إيتينيت، أميرة ما وراء نهر الأردن وأرملة رينو دي شاتيون الذي قتله صلاح الدين، ووعدها بفك أسر ابنها أونفروا الرابع حينما يتسلم قلعتي الكرك والشوبك.

23- منذر الحايك، العصر الأيوبي، (ط دمشق، 2012م)، ص11-13.

H.u.c.A.,XX VII,1950,p,.305 E.Ashtor,"Saladin and The Jews,

24- مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ الحروب الصليبية، (ط عمان، الأردن،2004م)، ص188.

توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، (ترجمة حسن إبراهيم وآخرون، القاهرة، 1970م)، ص111.

25- مونتجمري وات، المرجع السابق، ص80.

ISSN 2311-5181

واستفاد من عفوه أيضًا فرسان الداوية والاسبتارية، بل أخذوا معهم كل أموالهم دون المساس بالفقراء العاجزين عن دفع الفدية[1]. فقد أشار المؤرخ كارول هيلنبراند إلى إحسان صلاح الدين لزوجات وبنات الفرسان في القدس، لدرجة أنهم حمدوا الله ونشروا في الخارج الكثير عن العطف والإجلال الذين أسداهما لهم. ووصل الأمر إلى أن الكتاب الصليبيين كانوا مجبرين في مصادرهم على إبداء إعجاب متحفظ لشخصية صلاح الدين وإنجازاته. فقد ظهرت صورة صلاح الدين كبطل متسم بالفروسية في العديد من الأعمال الرومانسية الفرنسية في العصر الوسيط..

لذا، فإن أعمال صلاح الدين الشخصية التي تنطوي على الرحمة تجاه المسيحيين، والتي وردت في مصادر إسلامية ومسيحية على حد سواء، لا تقتضي ضمنًا بأي حال أن إيمانه بالإسلام كان واهنًا. فقد ظهر صلاح الدين كبطل مثالي في الروايات الفرنسية والألمانية والإسكتلندية[2].ولا نبالغ إن قلنا إن أسطورة صلاح الدين الأيوبي انعكست في الآداب الأوروبية في العصور الوسطى، الفرنسية والإنجليزية والإيطالية وغيرها من مدن أوروبا. ولذا، يحق أن نفترض أن صلاح الدين دخل بهذا النحو إلى نسيج الفولكلور الأوروبي، وقد امتد الأمر إلى القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، حيث اكتسبت أسطورة صلاح الدين حياة جديدة، وتم تصويره في بعض المسرحيات كنموذج للمسلم صاحب الأخلاق الطيبة[3].

ويقول رينيه غروسيه إن مسيحيي عسقلان الذين توجهوا إلى مصر كانوا أكثر الفرنجة حظًا، لأنهم كانوا ينعمون بحماية صلاح الدين خلال فصل الشتاء، ويتلقون الرعاية الصحية في الإسكندرية، وكانت المؤن تصلهم باستمرار وبانتظام، وتمكنوا من السفر إلى أوروبا عن طريق البحر عام 584هـ/1188م.

وأضاف غروسيه أن السلطان لم يهدر دم الفرنجة، ووفر لهم الحماية ولأموالهم، ولم يفكر بالمساس بالأماكن المقدسة المسيحية، والتي تركها على حالها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما فتح المسلمون القدس عام 16هـ/637م. فلم يكن المسيحيون العرب أجانب عند صلاح الدين، بل كانوا سكان البلد،

26- Abou Chama, La livre des deux jardins, Histoire des deux regnes, celui de Nour ad-Din et celui de Salah ad-Din,in R.H.C.H.on,T.IV,Paris,Imp.National,1890-1906,P.331-333,339 .

27- كارول هيلنبراند، المرجع السابق، ص 104-107.

28- نفسه، ص106 ، محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص311.

ISSN 2311-5181

عاشوا بين المسلمين واستمروا خلال فترة الحروب الصليبية دون أن يتعرضوا لأي أذى[1]. ويقول المؤرخ ديفيد جاكسون إن صلاح الدين يبرز بين معاصريه كزعيم، لأنه كان يتمتع بالفطنة لإدراك ما هو مطلوب لتحقيق أهدافه. وما من صورة أو تقييم أو تقدير لصلاح الدين يمكن أن تكون كاملة دون الإشارة إلى السجايا الإنسانية التي جعلت منه زعيمًا محبوبًا، كما هو زعيم يحظى بالإعجاب. فقد كان إخلاصه ونبله وشهامته هي التي أكسبته الاحترام والمكانة المرموقة في كل من الغرب والشرق على حد سواء. [2] وهذا ما يؤكد قول الرحالة ابن جبير عنه "**ومآثرهذا السلطان ومقاصده في العدل ومقاماته في الذب عن حوزة الدين لا تحصى كثرة** " وفي موضع آخر قال " **الناس في بلاده لا يخلعون لباس الليل تصرفاً فيما يعنيهم، ولا يستشعرون لسواده هيبة تثنيهم**"[3].

وأكبر دليل على قدر شخصيتة جنازته المهيبة والتي صورها لنا بهاء الدين بن شداد بشكل دقيق، فكانت وفاته يوم الأربعاء الموافق 27 صفر589هـ/ 4 مارس1193م حيث قال" **كان يوماً لم يصب الإسلام والمسلمون بمثله منذ فقدوا الخلفاء الراشدين ... وبالله لقد كنت أسمع من بعض الناس أنهم يتمنون فداءه بنفوسهم ... وكان الناس قد شغلهم البكاء عن الأشتغال بالنهب والفساد فما وجد قلب إلا حزين ولا عين إلا باكية**"[4] بينما كان المؤرخ قاسم عبده قاسم أكثر واقعية عندما قال: "بوفاة صلاح الدين توارت عن مسرح التاريخ شخصية ظلت ملء العين والقلب موضع الإعجاب والهيبة من جميع معاصريه، أعداء كانوا أم حلفاء. ولكن الظروف التي أنجبته لقيادة الأمة كانت لا تزال قائمة، فالصليبيون ما زالوا موجودين فوق أرض الشام، كما أن خطر قدوم حملات صليبية جديدة كان لا يزال قائمًا. والإحياء الأيديولوجي والأخلاقي، الذي كان بمثابة التعبئة المعنوية للعمليات العسكرية، كان لا يزال في طور النمو، ولا تزال قطوفه بعيدة المنال[5] ".

عموماً، كان صلاح الدين نموذجًا طيبًا للحاكم العادل، الذي يحسن سياسة رعاياه، كما يحسن معاملة خصومه، ولا يقابلهم بالشدة والعنف، بل بالرفق واللين، دون أن ينتقص ذلك من شهامته وبطولته.

29- Grousset Rene, Histoire des Croisades et du royaume frenc de Jerusalem, Paris, Plon, 1934-1936, P. 811,812,819

30- ديفيد جاكسون، صلاح الدين: معركة حطين والاستيلاء على القدس(وجهة نظر)، ضمن كتاب 800 عام حطين صلاح الدين، ص93.

31- ابن جبير،(رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف برحلة ابن جبير)،(الطبعة الثانية، دار الهلال، بيروت-لبنان،1986م)، ص16، 29.

32- ابن شداد، المصدر السابق، ص202، 203.

33- قاسم عبده قاسم، المرجع السابق، ص146.

ISSN 2311-5181

أهم النتائج:

- شهدت المنطقة العربية في العقد الثالث من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ميلاد صلاح الدين الأيوبي، أحد أهم شخصيات التاريخ العربي في تلك الفترة الحرجة. وقد ترعرع في وسط أسرة امتدت حكمها إلى شتى البلدان العربية، وأخذ من نور الدين محمود زنكي المثل والقدوة في الكفاح ضد الفرنج.
- استطاع صلاح الدين أن يؤسس الدولة الأيوبية في مصر بعد القضاء على الدولة الفاطمية، حيث عمل على ترتيب أوضاعها داخليًا. أما خارجيًا، فقد ورث أملاك نور الدين محمود بعد وفاته، حفاظًا على الوحدة العربية التي سعى إليها من أجل توحيد الصف لهدف أسمى، وهو الجهاد ضد الصليبيين والعمل على تحرير الأراضي المحتلة.
- هزيمة صلاح الدين جنوب شرق الرملة ساعدته مستقبلاً على دراسة الأوضاع ببُعد نظر، وإعادة تنظيم جيشه، مما أدى إلى حماية الأراضي المقدسة في الحجاز، وإدخال الرعب في قلب أرناط المتغطرس، والتأكيد على أهمية السيطرة على البحر الأحمر ليبقى عربيًا.
- أيقن صلاح الدين أهمية مصر كمورد اقتصادي وبشري من أجل مشروعه، وتنبه لأهمية بيت المقدس عند الفرنج، فسخر كل موارد دولته المترامية الأطراف من أجل استرداد القدس وبقية الأراضي المحتلة، وطرد بقايا الصليبيين، ورد الاعتبار للمجتمع العربي–الإسلامي.
- يعد سقوط عكا في أيدي قادة الحملة الصليبية الثالثة طوق نجاة وإحياء للأمل لاسترداد بيت المقدس، ولكن هجمات صلاح الدين المتتالية أجبرت الحملة، بقيادة ريتشارد الإنجليزي، على توقيع صلح الرملة عام 588هـ/1192م.
- نلاحظ تعدد شهادات المعاصرين لصلاح الدين من العرب والغرب، فقد شهدوا له بالعدالة والشجاعة ودماثة الخلق وحسن التعامل مع الأسرى، وعددوا الصفات الحميدة التي تمنى أي حاكم أن يتصف بها. فقد كان بالنسبة لهم أشبه بسادس الخلفاء الراشدين في عصره.

قائمة المراجع:

1. ابن إياس: (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري، ت 930هـ)، كتاب تاريخ مصر المشهور ببدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى ،ج1ق1، ط2، دار الكتب، (القاهرة)، 2008م.

ISSN 2311-5181

2. ابن تغري بردي (جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، ت874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد فهيم شلتوت، ج5، ط2، دار الكتب المصرية، (القاهرة)، 2006م.

3. ابن جبير: (أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني، ت614هـ-1216م)،(رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف برحلة ابن جبير)،الطبعة الثانية، دار الهلال، بيروت-(لبنان)،1986م .ابن سعيد: (أبو الحسن علي الأندلسي، ت 685هـ/ 1274م)، النجوم الزاهرة في حُلي حضرة القاهرة، القسم الخاص بالقاهرة، تحقيق حسين نصار، دار الكتب، (القاهرة)، 1970م .

4. ابن شداد: (بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع، ت 632هـ/ 1239م)، سيرة صلاح الدين أو النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ط1، دار المنار، (القاهرة)، 2000 م.

5. ابن كثير: (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت774هـ)، البداية والنهاية، الطبعة السادسة، دار المعرفة، بيروت-(لبنان)،2001م.

6. ابن واصل: (جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل، ت 697 هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، عصر صلاح الدين، الطبعة الأميرية، (القاهرة)، 1953م .

7. أبو شامة: (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، ت 665هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، محمد مصطفى زيادة،ج1، س تراثنا، ع 232، ضمن الموسوعة المصرية العامة، (القاهرة)، 1956 م.

8. أحمد رمضان أحمد، شبه جزيرة سيناء في العصور الوسطى، (القاهرة)، 1977م.

9. الأصفهاني: (أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد، ت 519- 597هـ)، حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس (الفتح القسي في الفتح القدسي)، الطبعة الأولى، دار المنار، (القاهرة)، 2004م.

10. بولو كازانوفا، تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة أحمد دراج، مراجعة جمال محرز، المكتبة العربية، ع 144، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة)، 1974م.

11. توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم وآخرون، (القاهرة)، 1970م.

12. حسن حبشي، ذيل وليم الصوري،(تاريخ المصريين،ع 229،الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة)،2002م.

ISSN 2311-5181

13. خلود الفلاح، أدب السيرة الذاتية عند العرب بين الإفصاح والارتباب، صحيفة العرب، لندن، العدد 96.

14. ديفيد جاكسون، صلاح الدين: معركة حطين والاستيلاء على القدس(وجهة نظر)، ضمن كتاب 800 عام حطين صلاح الدين والعمل العربي الموحد (وقائع الندوة التي أقامتها بالقاهرة في يونيو 1987م، ط الأولى، دار الشروق، (القاهرة)، 1989م.

15. سيد علي الحريري، الاخبار السنية في الحروب الصليبية، الطبعة الثانية، مطبعة النيل، (القاهرة)،1911م.

16. شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه، ط دمشق، (سوريا)، 2003م.

17. العيني: (بدر الدين محمود، ت 855هـ)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (تحقيق محمود رزق محمود، العصر الأيوبي، دار الكتب،القاهرة، 2010م).

18. قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، مجلة عالم المعرفة، ع 149، (الكويت)، 1990م.

19. القلقشندي: (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي، ت 821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج13، ط3، دار الكتب، (القاهرة)، 2010م.

20. كارول هيلنبراند، صلاح الدين تطور أسطورة غربية، ضمن كتاب 800 عام حطين صلاح الدين والعمل العربي الموحد، وقائع الندوة التي أقامتها بالقاهرة في يونيو 1987م، ط الأولى، دار الشروق، (القاهرة)، 1989م.

21. محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة،الطبعة الأولى، دار عين، (القاهرة)، 2008م.

22. مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ الحروب الصليبية، ط عمان، (الأردن)،2004م.

23. المقدسي: (أبو حامد المقدسي الشافعي)، الفوائد النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة، تحقيق آمال العمري، (مشروع المائة كتاب، ع 10، طبعة هيئة الآثار، (القاهرة)، 1988.

ISSN 2311-5181

24. المقريزي: (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، ت 845هـ/ 1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج3، مكتبة الآداب، (القاهرة)، 1996م.

25. منذر الحايك، العصر الأيوبي، ط دمشق، (الأردن)، 2012م.

26. منى حماد،"صورة المسلمين في المصادر اللاتينية للحملة الصليبية الأولى"، مجلة أبحاث اليرموك، م(13)، العدد(1)، 1997م.

27. مونتجمري وات، الحملات الصليبية تصورات مختلفة، ضمن كتاب 800 عام حطين صلاح الدين والعمل العربي الموحد، وقائع الندوة التي أقامتها بالقاهرة في يونيو 1987م، ط الأولى، دار الشروق، (القاهرة)، 1989.

28. ميشيل بالار، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر- إلى القرن الرابع عشر، ترجمة بشير السباعي، ط أولى، دار عين، (القاهرة)، 2003م .

29. هارولد لامب، شعلة الإسلام، ترجمة محمود عبدالله يعقوب، (بغداد)، 1967م.

30. وليم الصوري، تاريخ الأعمال المنجزة وراء البحار، ترجمة حسن حبشي، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة)، 1991.

31. وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل ذكار، ط دمشق، (سوريا)، 1990م.

32. يوسف درويش غوانمة، إمارة الكرك الأيوبية،ط2، (عمان)،1982م.

33. Gabrieli (Francesco), chroniques arabes des croisades, paris, Sindbad, 1977

34. Paris (gaston), l,istoire de la guerre sainte, par ambroise, paris,imp. Nationale

35. Paris (Gaston),” la legend de saladin”, journal des savants, 1893

36. H.u.c.A.,XX VII,1950 * E.Ashtor,”Saladin and The Jews

37. Chronicle of The Third Crusade, a Translation of The ltinerarium Peregrinorium et Gesta Regis Ricardi, Trans Hrans Helen Nicholson, London, 1997

ISSN 2311-5181

38. Abou Chama, La livre des deux jardins, Histoire des deux regnes, celui de Nour ad-

39. Din et celui de Salah ad-Din,in R.H.C.H.on,T.IV,Paris,Imp.National,1890-1906

40. Grousset Rene, Histoire des Croisades et du royaume frenc de Jerusalem, Paris, Plon, 1934-1936

ISSN 2311-5181

العنف في الوسط المدرسي: ديناميات السلطة والتنشئة الاجتماعية في سياق التحول القيمي
نحو فهم ميكانيزمات السلوك العدواني بالمؤسسات التعليمية

School Violence: Power Dynamics and Socialization in the Context of Value Transformation Towards Understanding the Mechanisms of Aggressive Behavior in Educational Institutions

الباحث محمد الشاوي/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب
Mohamed Chaoui / Faculty of Arts and Humanities - Mohammed V University, Rabat, Morocco

Abstact:

This article aims to analyze the phenomenon of school violence from a social psychology perspective through a multidimensional approach that integrates the psychological, social, and educational contexts underlying aggressive behavior in the school environment. The educational process goes beyond the cognitive interaction between teacher and learner, encompassing emotional and social dimensions that directly affect the quality of relationships within the institution. This makes the school a fertile ground for the emergence of various forms of violence: physical, psychological, or symbolic.

The analysis focuses on the educational relationship as a social system shaped and reproduced by the school institution according to specific cultural and sociological representations. It examines the dynamics of aggression as expressions of dysfunctional social interactions or responses to psychological frustration. The article draws on theoretical frameworks from psychoanalysis (Freud, Klein), sociology of education, and the frustration-aggression theory to understand the underlying factors of students' aggressive behaviors, whether as defensive reactions, frustration-based responses, or manifestations of identity and value conflicts.

The study concludes that school violence is not an isolated phenomenon but the result of complex interactions between the individual and their environment. Addressing it requires an integrative approach that takes into account the psychological, socio-cultural, and educational dimensions both inside and outside the school setting.

Keywords: Violence - Agression - Values - Social interaction - Socialisation - Frustration.

ISSN 2311-5181

مستخلص:

يهدف هذا المقال إلى تحليل ظاهرة العنف في الوسط المدرسي من منظور علم النفس الاجتماعي، وذلك من خلال مقاربة متعددة الأبعاد تدمج بين السياقات النفسية والاجتماعية والتربوية التي تؤطر السلوك العدواني داخل الفضاء المدرسي. فالعملية التربوية لا تقتصر على التفاعل البيداغوجي بين المعلم والمتعلم، ولا على التعاقد الديداكتيكي بينهما، بل تشمل أبعادًا وجدانية واجتماعية تؤثر بشكل مباشر في طبيعة العلاقات داخل المؤسسة التعليمية، ما يجعلها أرضية خصبة لبروز أنماط مختلفة من العنف، سواء المادي أو النفسي أو الرمزي.

يتمحور التحليل إذن حول العلاقة التربوية كنسق اجتماعي تنتجه المؤسسة التعليمية وتعيد إنتاجه وفق تمثلات ثقافية واجتماعية محددة، مع التركيز على فهم ديناميات العدوان باعتباره تعبيرا عن اختلال في التفاعل الاجتماعي أو استجابات لإحباطات نفسية. ويعتمد المقال على المرجعيات النظرية للتحليل النفسي (فرويد، كلاين)، والسوسيولوجيا التربوية، ونظرية الإحباط - العدوان، لفهم العوامل الكامنة خلف السلوك العدواني لدى المتعلم، سواء بوصفه فعلاً دفاعيا، أو استجابة لانعدام الأمن النفسي والاجتماعي، أو تعبيرًا عن صراع القيم والهويات في المجتمع. وتخلص الدراسة إلى أن العنف المدرسي ليس ظاهرة معزولة، بل نتيجة تفاعلات معقدة بين الفرد ومحيطه، وتتطلب معالجته تدخلًا شموليا مركبا يراعي الأبعاد النفسية والسوسيوثقافية والتربوية داخل المدرسة وخارجها.

الكلمات المفتاحية: العنف- العدوان- القيم- التفاعل الاجتماعي- التنشئة الاجتماعية- الإحباط.

تمهيد:

إن العملية التربوية عملية معقدة تتجاوز المثلث الذي يربط المعلم والمتعلم والمادة الدراسية (مجال المعرفة) إلى مجال وجداني ونفسي واجتماعي تفاعلي غني بتبادل التأثير والتأثر، تنشأ داخله علاقات حب أو كراهية أو عدوان أو انجذاب أو تنافر أو احترام، غير أن علاقة التلميذ/المتعلم والأستاذ (المعلم) عرفت تجاوزا للحدود المرسومة لها بيداغوجيا وثقافيا واجتماعيا. فالعنف داخل الوسط المدرسي بات محكوما بإنتاج قيم جديدة تحدد أشكال العلاقات داخل المؤسسة الاجتماعية والتربوية، خاصة وأن أنماط التفكير حسب مصطفى

ISSN 2311-5181

حجازي هي التي تنتج العنف حيث يشير إلى وجود إلى ذهنيتين، بحيث توجد "ذهنية انفعالية و ذهنية منهجية، فترتبط الأولى باضطراب منهجية التفكير وقصور التفكير الجدلي، أما الثانية فتختص بفهم العوامل الذاتية والعقلانية في النظرة إلى الوجود، هذه النظرة تختلف في البلدان المتقدمة عنها في البلدان النامية"[1].

حدد التفكير الفلسفي اليوناني العنف باعتباره إفراطا في القوة، فالعنف تعسف في القوة وتدنيس للطبيعة وخرق للقوانين الإنسانية الكونية، بل إن العنف هو الوجه الآخر للرغبة التي يعبر عنها الراغب، من خلال سلوكات وانحرافات لا عقلية تجاه ذاته والآخرين على حد سواء حيث يتخذ "العدوان مظهرا من مظاهر العنف الأخلاقي الذي يتنافى والآداب العامة أو الأعراف الاجتماعية التي تقوم على الالتزام بمجموعة من الضوابط والمحددات السلوكية" [2]. وقد اتخذ العنف في القرن السابع عشر، من خلال فكرة هوبز عن حالة الطبيعية صورة حرب الكل ضد الكل أبعادا تاريخية، بحيث يبدو العنف للوهلة الأولى عديم الشكل وبلا معنى بحيث يصعب على المرء أن يحيط به أو يدركه في حقيقته، وهو يتخذ طابعا ماديا فيزيائيا أو معنويا رمزيا، أو يمكن أن يكون عنفا ضد الذات، غير أنه بفضل الصورة وتقنيات الإعلام والتواصل يمكن رصد ملامح مفصلة لمظاهره العنف وتجلياته، بل إن كما أن أشكاله متعددة تتنوع بين جرائم القتل، والحروب، والإبادة العرقية، والإرهاب، والعدوان.

I- تجليات وأشكال العنف:

1- العدوان:

يتمثل العنف في اللجوء إلى ممارسة سلوك عدواني بدليل أن العدوان هو تصرف يعبر عن العنف مهما كان شكله، سواء كان ماديًا أو معنويًا، بحيث يستهدف إلحاق الأذى بشخص آخر، أو مجموعة من الأشخاص. يمكن أن يظهر العدوان من خلال صور متنوعة مثل الانعزال، والتمرد، أو تدمير الممتلكات، لذلك فإن "السلوك العدواني يتسم بالنية والإرادة الموجهة نحو إحداث ضرر، سواء كان هذا الضرر ماديًا أو نفسيًا، مثلا تحطيم الأثاث المدرسي وتحطيم سيارات الأساتذة ورميها بالحجارة.[3].

[1] - مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، الطبعة 9، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء- بيروت 2005، ص60.

[2] - أحمد أوزي، المراهقة والعلاقات المدرسية، مجلة علوم التربية، الرباط 1993، ص120.

[3] - محمد الشهب، المدرسة والسلوك الانحرافي، دراسة اجتماعية تربوية، دار الثقافة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء 2000، ص 102.

ISSN 2311-5181

يظهر العدوان بأشكال متنوعة ومختلفة، تتفاوت في شدتها وقوتها، ففي بعض الأحيان، قد يكون العدوان نظرة قاسية أو تصرفا غير لائق يمكن أن يسبب أذى للآخر، وقد يظهر أيضًا في صورة سخرية أو تهكم على شخص آخر، أو عبر نكتة تحمل في طياتها نية الإساءة، غير أنه بالنسبة للمراهقين، قد يظهر العدوان بشكل أكثر وضوحًا عبر سلوكات جسدية وعنيفة، تشمل تصرفات مفرطة في الحركة والتصرفات العدوانية في الفضاءات العامة، لكنه "اتجاه موجود في مستوى الممارسات الاجتماعية الجماعية ويعكس العمق الاجتماعي. فالقيم تصبح هجينة حيث يتم دمج التقاليد مع الحداثة بتناغم ودون توتر، مما يؤدي إلى ولادة قيم جديدة"[1].

من خلال ما سبق، يمكن التمييز بين **نوعين** من العدوان:

1.1: العدوان الهجومي:

هو عدوان يكون الهدف من ورائه الإيذاء والتخريب وإلحاق الأذى بالآخرين كهدف في حد ذاته، بحيث يعبر في الغالب عن إرضاء حاجات نفسية وذاتية للمعتدي، وهو نوع من التنفيس عن رغبات عدوانية لا شعورية.

2.1: العدوان الوسيلي:

هو عدوان يكون الهدف منه تحقيق هدف مرغوب فيه اجتماعيا (كالنجاح في الامتحان مثلا)، بحيث إن المعتدي في هذه الحالة لا يهدف إلى تحقيق الأذى في حد ذاته، وإنما يحاول تحقيق هدف مرغوب فيه اجتماعيا، ولكن بوسائل غير أخلاقية ومنحرفة، بحيث قد يتحول إلى عدوان إحباطي في حالة عدم تحقيق الهدف، أوفي حالة الفشل في تحقيق الرغبات والحاجات النفسية والاجتماعية، فيتحول سلوك المتعلمين إلى سلوك عدواني اتجاه المدرسين، غير أن "العدوان يتخذ مظهرا من مظاهر العنف الذي يتنافى والآداب العامة أو الأعراف الاجتماعية مثل ارتداء اللباس الغريب أو اللباس الذي يكشف عن تفاصيل الجسد لدى المراهق أو المراهقة، ويظهر أيضا العنف في نوع الموسيقى والغناء والرقص الصاخب والمثير"[2].

ينبغي أن نميز بين العدوان والاعتداء، فالعدوان هو السلوك الصريح الذي يظهر على مستوى الفعل والممارسة، أما العدائية فهي مجموع الاستعدادات العدوانية والمشاعر الداخلية الكامنة التي تقوم بوظيفة الدفع[3]، فالعدائية لا تعني العدوان، ولكنها تعني الاستعداد للاعتداء، لأن ظهور السلوك العدواني يتوقف على

1- Rahma Bourqia, Les valeurs, changements et perspectives, http://www.abhatoo.net.ma/2006, p74.

2 - أحمد أوزي، المراهقة والعلاقات المدرسية مرجع سابق، ص .120.

3 - محمد الشهب، المدرسة والسلوك الانحرافي، مرجع سابق، ص.104.

ISSN 2311-5181

درجة العدائية عند الفرد واستعداداته وهذا الاستعداد مرجعه أساسا إلى التجارب النفسية السابقة للفرد، وإلى أساليب التنشئة الاجتماعية، وهو ما يعني أن عملية الاعتداء تكون ناتجة عن تفاعل عدة عوامل، فوجود عامل واحد مثلا غير كاف لحدوث العدوان، بل هناك عوامل عديدة متداخلة فيما بينهما.

كما أن الاعتداء ليس سلوكا عفويا أو اعتباطيا، وإنما هو استجابة تستثيرها مجموعة من العوامل والشروط التي يمكن رصدها وتحليلها، إلا أن ثمة مجموعة من العوامل التي تساهم في تكوين الاستعداد للعدوان، أي تكوين سلوك عدواني كامن، يعبر عن نفسه فعليا في إطار مواقف ووضعيات اجتماعية وتربوية خاصة متى تدخلت مثيرات، وشروط وعوامل أخرى مثيرة للعدوان ودافعة له، وهي عوامل اجتماعية ثقافية أو مرتبطة بشخصية المعتدي وبتاريخه النفسي، مما يعني أن السلوك العدواني الذي أصبح منتشرا في المؤسسات التعليمية هو سلوك وسيلي، وسلوك عدواني إحباطي ناتج عن صراع واقعي "conflit réaliste"[1]، يتجلى في صراع يستهدف تحقيق أهداف مقبولة اجتماعيا باستعمال وسائل غير مشروعة، وغير مقبولة أخلاقيا واجتماعيا وثقافيا.

II- العنف في الوسط المدرسي:

يعتبر العنف أداة لإعادة الاعتبار المفقود إلى الذات، من خلال الانتقال الى الفعل مباشرة، أو مداورة العوامل التي يعتبرها مسؤولة عن ذلك التبخيس الوجودي الذي حل به، إذ يعني الإيذاء باليد أو اللسان أو الفعل أو الكلمة في سياق التصادم مع الآخر، وهو سلوك إيذائي يقوم على إنكار الآخر كقيمة مماثلة للأنا والنحن.

فمعنى العنف الأساسي هو عدم الاعتراف بالآخر وتشييئه لكي يكون موضوعا للعنف. وفي هذا الإطار، أسهب الباحثون في مجالات الفلسفة والتربية وعلم النفس والسوسيولوجيا في تحديد مفهوم العنف كل من زاويته الخاصة، حيث يعرفه جميل صليبا في معجمه (المعجم الفلسفي)، بكونه فعل مضاد للرفق ومرادف للشدة والقسوة. والعنيف هو المتصف بالعنف، فكل فعل يخالف طبيعة الشيء ويكون مقروضا عليه من خارج فهو - بمعنى ما - فعل عنيف والعنيف هو أيضا القوي الذي تشتد قسوته، أما روبرت ماكافي بروان "Robert McAfee Brown" فيقدم تعريفا مطولا للعنف، بوصفه انتهاكا للشخصية، بمعنى أنه اعتداء على

[1] - محمد الشهب، نفس المرجع السابق، ص.105.

ISSN 2311-5181

الآخر أو إنكاره، أو تجاهله ماديا أو غير ذلك"[1]، وأن في سلوك شخصي ومؤسساتي يتسم بطابع تدميري مادي واضح ضد أخر يعد عملا عنيفا، في حين ميّز "بروان" بين العنف الشخصي الخفي الذي يؤذي الآخر نفسيا، والعنف المؤسساتي الخفي حيث تنتهك البنى الاجتماعية هوية مجموعات الأشخاص. كما يحصل على سبيل المثال، في مستويات الحياة المتدنية في الأحياء المغلقة، وهكذا يصير العنف حسب "ماكافي بروان" مشكلة بنيوية، لذلك يمكن أن نقسم العنف إلى ثلاثة أصناف:

- العنف النفسي (المعنوي) - العنف الجسدي- السلوكات الفظة.

1- العنف النفسي:

يتمثل العنف في التأثير على الطفل/المتعلم وعلى وظائفه السلوكية الوجدانية والنفسية والجسدية، مثل الرفض وعدم القبول لشخصه، بإهانته، أو تخويفه، أو تهديديه، أو عزله، وإهماله، أو تجاهله وتهميشه، أو استغلاله جسديا، وابتزازه معنويا، أو الصراخ والتعنيف الموجه ضده، أو النظر إليه كمتهم، وجعله في حالة دفاع دائم عن النفس، أو التلفظ بألفاظ مهينة بحقه أو أمامه)، فضلا على أن هناك عنف نفسي خاص يتمثل في الإهمال الصحي والتعليمي والعاطفي، يتمثل في الحماية المبالغ فيها مما يعيق نموه الطبيعي.

2 - العنف الجسدي:

يتمثل في استخدام القوة الجسدية من أجل الإيذاء وإلحاق الضرر كوسيلة عقاب غير إنسانية وغير شرعية، تترك آثارا جسدية ظاهرة أو مخفية، أو آثارا نفسية، ويتمثل هذا العنف في الضرب، والجرح، والإيذاء الجسدي الذي تتفاقم نتائجه الجرمية إلى حد الموت، ذلك أن الباحث لفرنسي "جاك دوباكي" اعتبر العنف اعتداء قاس على نظام المؤسسة المدرسية وخرق للقواعد المتبعة في الحياة الاجتماعية.

3- العنف والتربية والمجتمع:

مند نشأة المدرسة كمؤسسة تعليمية- تربوية، كان من أبرز وظائفها ضبط سلوك الأفراد وتصويب أعطاب التنشئة الاجتماعية، بإكساب المتعلم مجموعة من الاتجاهات والقيم و المثل من خلال ذلك اعتماد **أداتين**:

[1] - ممدوح يوسف عمران، الأنماط الثقافية للعنف، سلسة عالم المعرفة، العدد 337، المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت، مارس 2007، ص.36.

ISSN 2311-5181

- **الأولى:** هي ما يسمى في سوسيولوجيا التربية بالثقافة المدرسية (مجموع المناهج والمعارف التي تقدم للمتعلم).

- **الثانيـة:** هي العلاقة التربوية و النظام/النسق المدرسي، أي العلاقات التي تنتظم داخل المؤسسة التعليمية أفقيا أو عموديا، معرفيا ومنهجيا، بيداغوجيا وديداكتيكيا وهو ما أشار إليه جان بياجيه بقوله أنه كلما أردنا إتقان التدريس كلما أصبحت مهمة المدرس جسيمة وكلما كانت المناهج أحسن كلما كانت صعبة التطبيق ([1]).

يكشف تاريخ البشرية عن مسارات متعرجة ومعقدة للعنف، فالعنف يرتبط بالوضع البشري كوجود جماعي يتأسس على العيش المشترك، غير أن هذا الواقع أتاح إمكانية بروز اتجاهات فكرية تختلف في تصورها للعنف. يرى فرويد أن الإنسان عدواني بطبعه ودور الحضارة يتلخص في كبح الغرائز التي تؤدي إلى العنف وليس القضاء عليه، فكلما ألغت الحضارة عقوبة الزجر يعاود العنف الظهور من جديد، مما يدل إذن، أن العنف حسب فرويد، هو ظاهرة إنسانية طبيعية ترتبط بالجسد، إلا أن الحضارة بقوانينها ونظمها الدينية والأخلاقية، تعمل على كبح هذه الطاقات، لأن فشل الذات في إشباع رغباتها بطريقة سوية يؤدي إلى تفجير هذه الطاقات داخل المجتمع بكل مؤسساته (الأسرة، المجتمع، المدرسة..)، لكن "بعض المؤلفين الذين درسوا سياقات مختلفة عن تلك الخاصة بالمجتمع المغربي، طرحوا فكرة أن التغير الاقتصادي والاجتماعي، وكذلك التحديث في المجتمعات النامية يمر من حالة من الانقطاع بين القيم التقليدية والقيم الحديثة، وفي النهاية تؤدي إلى تقارب هذه القيم ومن ثم تراجع القيم التقليدية"([2]).

أما التصور الماركسي، فيعتبر أن العنف يتميز **بسمتين أساسيتين**، وهما: أن العنف ليس حالة طبيعية كما في تصور هوبز، بل إنه سمة للحالة الاجتماعية التي أفسدها تملك وسائل الإنتاج، ومادام التنافس بين الناس له أصل اجتماعي، فلا يمكن الحديث عن صراع الكل ضد الكل، وإنما عن صراع طبقي. هذه الرؤية الماركسية يمكن إسقاطها نسبيا على المجتمع المغربي، على اعتبار أن واقع الحال والحياة المادية التي تقتات على الفقر والجهل والقهر والتسلط الذي يعيشه الأفراد داخل المجتمع فيما بينهم (صراع الطبقات) تضخم آلام الماضي، وتأزم الحاضر وتحدث انسداد أفاق المستقبل. كل هذا يولد إحساسا بانعدام الأمن، وهو الإحساس الذي

[1] - جان بياجي، علم النفس وعلم التربية، ترجمة محمد بردوزي ، دار توبقال للنشر الدار البيضاء 2012، ص.955.

[2]- Rahma Bourqia, Op Cit , p.71..

ISSN 2311-5181

يجعل الإنسان فاقدا للثقة في نفسه وإمكاناته وطاقاته، مما يفقده الإحساس بالسيطرة على مصيره وواقعه ومستقبله.

الظاهر أن عدة عوامل تتداخل في ظهور العنف داخل الأسرة والمدرسة المغربية، أهمها عوامل اجتماعية والتي تعتبر ردود أفعال عدوانية داخل المؤسسات التعليمية. فالفقر والمرض والمشاكل العاطفية والتناقضات والمشاكل الأسرية، تجعل التلميذ عرضة لاضطرابات ذاتية بسبب عدم تحقيق الرغبات والحاجيات الأولية (على الأقل) لدى التلميذ، فنحن بصدد الوقوف على دور التنشئة الاجتماعية والتثقيف في ميدان التربية من خلال تغيير ميولات التلميذ (المتعلم) وضبط سلوكه إلا أنها ليست هي وحدها (التنشئة الاجتماعية) الملقى على عاتقها تغيير كل السلوكات الانحرافية لدى التلميذ بل هناك علاقات تأثير وتأثر بين الفرد ومحيطه الخارجي حيث يعتبر جورج بالنديي (Balandier) أن الشباب يجد لنفسه نظاما ثقافيا خاصا، يستجيب أكثر إلى الضغوطات والمتطلبات الاجتماعية الحالية ومن هنا فإن العائلة تعيش صراع ثقافات، ثقافة الداخل وهي ثقافة الكبار، وثقافة الخارج وهي ثقافة الشباب" ([1]).

III- التحليل النفسي للسلوك العنيف:

في نظرية التحليل النفسي، تعددت وتباينت المقاربات حول موضوع العدوان والعنف، حيث يبرره "سيغموند فرويد" بوجود غريزتين أساسين تتحكمان في الشخص العدواني وتمدانه بالطاقة، وهي: أولاهما غريزة الحياة أو ما يسميه بـ"الإيروس" والثانية هي غريزة الموت أو ما يسميها بـ"التاناتوس"، اللتان توصل إليهما من خلال أبحاثه العيادية، فغريزة الحياة تتصل بالجانب الإيجابي في شخصية الإنسان في علاقته بالآخرين، أما غريزة الموت فتنحو بصاحبها منحيين اثنين، فهي إما توجّه نحو الذات فتفككها وتدمرها، أو توجه إلى الخارج بحيث تتجسد في مختلف أشكال العدوانية والحقد والعنف ضد الآخر، لنستشف أن غريزة الحياة تؤدي إلى بروز رغبة في التعايش مع الآخرين - إذا وجهت إلى الخارج- أما إذا وجهت إلى الداخل (للذات)، فإنها تشكل أساس كل تقدير ذاتي وقد تتطور إلى حد الأنوية المفرطة التي تتمظهر في تضخم الأنا أو جنون العظمة، فيما غريزة الموت تتخذ شكل شعور بالذنب، وإدانة الذات والقسوة عليها، وهو ما يسميه فرويد "الأنا الأعلى

[1]- George Balandier, Culture plurielle culturelle en mouvement in : la culture en mouvement, nouvelles valeurs et organisations, Les Presses de l'Université Laval 1972, p.37.

ISSN 2311-5181

القاسي"، حين يتم توجيهها نحو الذات، في حين إذا وجهت إلى الخارج فإنها تسعى إلى إقصاء وتدمير الآخر والسيطرة عليه.

إن الطاقة النفسية "الليبيدو" عند فرويد يمثل غريزة الحياة لدى الطفل لأن غزيرة الحياة والموت في صراع دائم داخله (الطفل)، فـ "الليبيدو" يمنع الطفل من تدمير نفسه وذلك بدفع غزيرة الموت أو "التاناتوس" إلى الخارج لأن هاتين الغريزتين لا تظهران لدى الطفل كطاقتين حيويتين بشكل خام بل إنهما تبرزان منذ الطفولة في علاقاته الخارجية خصوصا مع الأم. فالطفل يكتسب تصوراته الأولى من والديه وهو ما يسميه التحليل النفسي بـ "الصور الوالدية الأولية"، سواء كانت إيجابية أو سلبية، ودودة أو حاقدة، مع ميل الطفل لإنكار وإضمار الصور السيئة مقابل إعلاء الصور الطيبة.

إن هذا التحليل الذي وضعه "فرويد"، اختلف بشأنه المحللون النفسيون بين مؤيد ومعارض لأولوية غريزة الموت، وأشهرهم "ميلاني كلاين" التي أيدت طرح "فرويد"، فكلاين تعطي أهمية كبيرة لتحليل السلوك العدواني ودراسة ديناميته وتفاعله مع غريزة الحب، ذلك أن العدوان الداخلي يهدد الطفل بالتدمير والفناء، وهو ما يولد فيه مشاعر القلق، هذا الأخير يتجسد في الخوف من الفناء أو الإحساس بالاضطهاد، بيد أنه حين تندمج غريزة الموت وغريزة الحياة وتوجه إلى الموضوع الأول للطفل أي الأم، فإنها تشكل صراعا قويا داخل الطفل، بحيث يخشى أن يفقد ذاته أو علاقته مع أمه أو صورتها التي تكونت لديه، لذلك فإنه يلجأ ويحتمي بغريزة الحب من الخطر التدميري الذي تتضمنه غريزة الموت، لكن هذا غير كاف بحيث إن الجهاز النفسي للطفل ينشط كي يتسلح بعدة آليات دفاعية أهمها:

- الانشطار Clivage
- المثلنة Idéalisation
- الإسقاط Projection

إن لهذه المفاهيم دلالات محددة، وبعبارة أخرى، كيف عُرّفت هذه الآليات في التحليل النفسي؟

إن أول آلية دفاعية سنتعرض لها هي الانشطار وهو يعني فصم الذات والغرائز(ميكانيزمات) وفصم الموضوع، أي تقسيم الذات إلى كيانين غريبين عن بعضهما، فالكيان الأول يتجسد فيه الخير والحب، أما الكيان الثاني فيتمثل في السوء والشر والعدوان، بيد أن الحديث عن فصم الموضوع فالمقصود هو فصم

ISSN 2311-5181

الجوانب الشريرة عن الجوانب الطيبة الخيرة أي أنه يتخذ نفس المظهر السابق، أما فصم الغرائز فهو فصل الحب عن الحقد بحيث يترتب عن هذا الفصم المثلث إعلاء للموضوع المحبوب، إذ يرفع إلى مرتبة المثال النموذجي أي "المثلنة" لأن مثلنة الموضوع المحبوب تؤدي إلى "مثلنة" مقابلة للذات التي يجتمع فيها الخير والحب والمودة، أما الوسيلة الدفاعية الثانية فهي "المثلنة" وهي لا تتم بإقصاء الميل لتدمير الموضوع والذات أي إسقاطها نحو الخارج حيث تتركز في موضوع مكروه يجسد رمز الشر والعدوان، وهو ما تسميه " ميلاني كلاين" بالتماهي الإسقاطي الذي يعني إسقاط عدوانية كل شخص على شخص آخر باعتباره موضوعا خارجيا يكون منبوذا من طرف الذات. والإسقاط بهذا المعنى هو ثالث وسيلة دفاعية تلجأ إليها الذات و له انتشار واسع بين الناس في سلوكهم وعلاقاتهم خصوصا المهنية والحزبية كلما تعلق الأمر بمصدر السوء والشر. وكنتيجة لما سبق، فإن الشخص يلجأ إلى تبرئة ذاته ويحمل الآخر الذنب والعقاب (الإسقاط)، وهو ما يتجلى في التعصب الديني والعرقي والطائفي والسياسي .. ذلك أن اكتشاف الحقد الكامن في الشخص ظاهرة مولدة للقلق أما اكتشاف الشر ضد الآخرين فيمنع من رؤية الشر في "الذات".

في السياق ذاته، يربط التحليل النفسي بين الميول التدميرية وإحباط تحقيق الذات عموما، حيث ينكر ربط العدوانية بغرائز الموت كغريزة أولية، لذلك يعتبر كارل يونغ أن المرء عندما لا يستطيع تحقيق ذاته وفرديته الخاصة والعميقة يشعر بالذنب الشيء الذي يولد عدوانية غير محدودة، فيما يعتبر ماندل أن العدوان المتجسد في الواقع هي جواب الأنا على معاناة النرجسية غير أن رايش يحتج على التشويش بين مصطلحات العدوان: السادية، والتدميرية وغريزة الموت، إن للعدوان والتدمير آلية دفاعية تتمثل في الحفاظ على الحياة، كما أن التدمير في لحظة الخطر ينبع من الرغبة في الحياة وتجنب ألم القلق لأن "الغريزة التدميرية تخدم الرغبة في الحياة أي أن التدمير والعدوان الذي يكون في خدمة إرادة الحياة، وفض الرابط الإنساني وتفجيره في شكل كارثة تصفى فيه الحسابات في العلاقة التشاركية بين الأنا والأخر"[1].

خاتمة:

تفتح التربية آفاقا واسعة للتلميذ بغض النظر عن الغايات المنتظرة من فعل التدريس، وفي هذا الصدد قال "روسو" في كتابه "إميل" أو " في التربية": "ابدؤوا بدراسة تلاميذكم لأنكم بكل تأكيد لا تعرفونهم قط"، وهو ما

[1]- Angelo Hesnard, Psychologie du crime, Paris, Payot, 1963, p.302.

ISSN 2311-5181

يعني أن المسؤولة الملقاة على عاتق مختلف المؤسسات التربوية (الأسرية، المجتمع المدرسة..) تتجلي في الاهتمام بتكوين إنسان قادر على مواجهة العوائق التي تقف حدا مانعا في بناء هويته وشخصيته، كما يجب عليها أن تعلمه كيف يفرض ذاته عن طريق أفكاره واتجاهاته، لكن إذا كان المجتمع المغربي يراهن على الدور الذي تلعبه المدرسة في تعزيز القيم وتحقيق التنمية، فإنه لا ينبغي إغفال الظواهر التي تعرفها المدرسة المغربية، التي تشكل عوائق أمام بلوغ الأهداف والغايات المسطرة للإصلاح، مثل ظاهرة العنف داخل المؤسسة التعليمية، على اعتبار أن كل أنواعه وأشكاله حاضرة داخلها، منها ما يرجع إلى التلميذ، سواء في جانبه النفسي أو إلى العوامل السوسيو اقتصادية أو طبيعية ثقافته ومحيطه، دون أن ننكر الدور الأساسي للأستاذ وتمثلاته للعملية التعليمية ولمنظومة التربية برمتها، إلى جانب دور المؤسسة في إنتاج العنف المتمثل في المقررات والمناهج والبرامج والاكتظاظ...، فلابد إذن من تضافر كل الجهود وضرورة تدخل كل الفاعلين في المجال، بمن فيهم المؤسسة والمدرس والإعلام والمختصين والمجتمع المدني للحد من هذه الظاهرة.

ولفهم أشمل هذه الظاهرة معها نقترح ما يلي:

- إحاطة الظاهرة باهتمام أكبر عن طريق دعم بحوث ودراسات علمية حولها.

- تأسيس مرصد وطني لتتبع الظاهرة وتمكينه من الوسائل الضرورية للقيام بذلك.

- تركيز الاهتمام على التلميذ باعتباره أحد الأطراف المعنية وأساس كل إصلاح ممكن، بإحاطته برعاية نفسية واجتماعية وتعزيز قدراته وتقديره الذاتي.

- تركيز الاهتمام على المدرس بتمكينه من الوسائل الضرورية للقيام بعمله، ووضع برامج تدخلية تأخذ بعين الاعتبار أساليب الحد من الظاهرة.

- حماية المدرس من التهديدات التي قد تطاله جراء العنف.

- إعادة الاعتبار للمؤسسة التعليمية باعتبارها المدخل الأساس للإصلاح.

ISSN 2311-5181

قائمة المراجع :

- أوزي، أحمد. المراهقة والعلاقات المدرسية. مجلة علوم التربية، الرباط، 1993.

- الشهب، محمد. المدرسة والسلوك الانحرافي: دراسة اجتماعية تربوية. الدار البيضاء: دار الثقافة، الطبعة الأولى، 2000.

- عمران، ممدوح يوسف. الأنماط الثقافية للعنف. سلسلة عالم المعرفة، العدد 337. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، مارس 2007.

- حجازي، مصطفى. التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور. الدار البيضاء - بيروت: المركز الثقافي العربي، الطبعة التاسعة، 2005.

- بياجيه، جان. علم النفس وعلم التربية. ترجمة محمد بردوزي. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2012

- Balandier, Georges. « Culture plurielle culturelle en mouvement ». In La culture en mouvement: Nouvelles valeurs et organisations, Presses de l'Université Laval, 1972.

- Bourqia, Rahma. Les valeurs: Changements et perspectives. Paris: L'Harmattan, 2006.

- Hesnard, Angelo. Psychologie du crime. Paris: Payot, 1963.

ISSN 2311-5181

المنظومة التربوية في تونس والجزائر: جدليّة الانفتاح والتجديد لتحقيق التنمية المستدامة

Le système éducatif en Tunisie et en Algérie : Dialectique de l'ouverture et de l'innovation pour atteindre le développement durable

د. فاروق بكّاري، جامعة منّوبة، تونس

Dr. Farouk Bekkari, Université de Manouba, Tunisie

Résumé :

L'examen et l'évaluation des fondements des systèmes éducatifs tunisien et algérien sont indispensables pour établir un système d'éducation de qualité et des compétences professionnelles leur permettant de relever les défis éducatifs actuels et d'assurer un développement durable. Une approche approfondie et objective de la réalité éducative dans les deux pays doit commencer par une évaluation de la situation existante afin de construire les résultats souhaités. Face aux transformations mondiales rapides à tous les niveaux – technologique, social, économique et politique –, il est devenu impératif de restructurer les systèmes éducatifs selon la dialectique de l'ouverture et de l'innovation afin de créer un système éducatif de qualité supérieure. C'est peut-être l'approche stratégique pour garantir un parcours éducatif efficace aux enseignants comme aux apprenants. Sans parler d'investir dans des capacités et des expériences mondiales de premier plan pour créer de larges horizons qui font progresser les jeunes vers le stade de l'acquisition de compétences et de la création créative.

Mots clés : éducation, enseignement, ouverture, renouveau, développement.

ISSN 2311-5181

مستخلص:

تعدّ مراجعة أسس النظام التربويّ وتقييمه في تونس والجزائر ضرورة حتميّة لإرساء منظومة لها من الجودة التكوينيّة والكفاءة المهنيّة ما يؤهّلها لمجابهة التحدّيات التربويّة الراهنة وضمان التنمية المستدامة. ولابدّ للمقاربات العميقة والموضوعيّة لواقع التربية والتعليم في البلدين أن تنطلق من تقييم الموجود لبناء المنشود. ففي ظلّ التحوّلات العالميّة المتسارعة على جميع المستويات التكنولوجيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسية أضحى من الضروريّ إعادة هيكلة النظم التربوية وفق جدليّة الانفتاح والتجديد من أجل ابتكار نظام تعليميّ راق. ولعلّ ذلك هو المنهج الاستراتيجيّ لضمان مسار تكوينيّ ناجع للمعلّم والمتعلّم على حدّ سواء. ناهيك عن استثمار القدرات والتجارب العالميّة الرائدة لبناء آفاق رحبة ترتقي بالناشئة إلى طور الاكتساب المهاري والإبداعيّ.

الكلمات المفتاحية: التربية – التعليم - الانفتاح- التجديد - التنمية.

مقدّمة:

إنّ التغيّرات السريعة والمعقدة التي اتّسم بها الواقع المعاصر تتطلّب من النظام التربويّ الانفتاح والتجديد استجابة لمتطلّبات العصر ومواجهة التحدّيات العالمية. وما من سبيل إلى تحقيق هذا الهاجس الملحّ إلّا بتطوير مناهج التدريس وتحديث الأساليب التعليمية وانفتاحها على التكنولوجيات الحديثة وعلى التجارب المتنوّعة. ولعلّ ذلك ما يسهم في بناء بيئة تربوية قائمة على تطوير الكفاءات المهارية لدى المعلّم والمتعلّم منطلقها الجودة والكفاءة ومنتهاها القدرة على مواجهه تحدّيات المستقبل والتكيّف مع مستجدّات العصر. غير أنّ الارتقاء بكلّ نظام تربويّ نحو تحقيق هذا الهدف الأسمى يتطلّب فكرا نقديا موضوعيا، ومراجعة جادّة للاختيارات التربويّة السائدة والأساليب التعليمية المعقّدة. وتعتبر تونس والجزائر من الدول التي تسعى جاهدة لبناء نظام تربويّ وفق مبدأ الانفتاح والتجديد، فقد عملت كلّ منهما على تطوير نظامها التربويّ لمواكبة التغيّرات العالمية المستمرّة واعتمدت الانفتاح والتجديد استراتيجية أساسية للنّهوض بقطاع التربية وتكييف التعليم حتّى يناسب الثورة التكنولوجيّة ويمكّن المتعلّم من مهارات تواكب العصر وتواجه تحدّيات المستقبل.

ISSN 2311-5181

إنّ تجديد المنظومة التربويّة وانفتاحها في كلّ من تونس والجزائر هدف استراتيجيّ غايته تحديث المناهج وتوظيف التكنولوجيا وتعزيز الشراكات العالميّة والمشاركات المجتمعيّة. ولئن بدا هذا الهدف رهين الوعي الجماعيّ من هيئات حكوميّة ومؤسّسات تعليمية ومجتمع مدنيّ فإنّه وحده القادر على تشكيل بيئة تربويّة أكثر عمقا وفاعليّة وارتباطا بحاجات المجتمع حاضرا ومستقبلا.

ففيم تتجلّى أهمّية الانفتاح والتجديد في المنظومة التربويّة في كلا البلدين؟ وما شروطهما؟ وإلى أيّ مدى يمثّلان خيارا استراتيجيّا للارتقاء بواقع التربية والتعليم نحو مواكبة الثورة التكنولوجيّة والرقميّة ومواجهة التحدّيات العالميّة؟

I) المنظومة التربويّة في تونس والجزائر وآفاقها:

يعتبر انفتاح المنظومة التربويّة في كلّ من تونس والجزائر من الآليات الأساسيّة التي تساهم في ضمان جودة التعليم ومواكبته لمتطلّبات العصر، والمقصود بالانفتاح التربويّ توسيع نطاق النظام التربويّ ليشمل التفاعل مع تجارب واستراتيجيات تربوية خارجيّة ومع فئات متنوّعة من المجتمع، ممّا يضمن التعاون والتقارب الإيجابيّ ألقائم على مبدأ الإفادة والاستفادة. ذلك أنّ تبادل الخبرات والمعارف والمناهج هو الذي يفتح أبواب التطوّر والتكامل أمام المنظومة التربويّة التي تمثّل « **عملية اجتماعيّة تتفاعل مع كلّ أنظمة المجتمع وتنعكس في صورة المجتمع الخارجيّة، كما تعمل كذلك على تنمية الشخصية الاجتماعيّة**»[1]. بيد أنّ هذا الانفتاح لا يعني التنكّر للهوية الوطنيّة والقيم الإسلاميّة وإنّما « **هو نظام يهدف إلى تحقيق حاجات وطموح الأفراد داخل المجتمع**»[2].

ولئن مثّلت المنظومة التربوية قاعدة من قواعد التطوّر الحضاريّ والثقافيّ والعلميّ لكلّ أمّة، فإنّ انفتاحها على غيرها من المنظومات العربيّة والأجنبيّة من جهة وعلى الثورة الرقميّة والتحدّيات العالميّة من جهة أخرى يجعلها محرّكا أساسيا للتّنمية المستدامة، وتصبح « **قوّة أساسية في التوجيه والتطوّر والتنمية في مختلف المجالات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة، وكذا الاستفادة من سبل المعرفة**»[3]. ولانفتاح المنظومة التربويّة في تونس والجزائر استراتيجيّة لابدّ أن تتّسم بالدقّة والحرفيّة في كلّ مراحل تنفيذها.

[1] - محمّد السيّد: مقدّمة في التربية، دار الشروق للنّشر، المملكة العربيّة السعوديّة، 1993، ص ص 74-75.

[2] - حمدي أحمد : مقدّمة في علم اجتماع التربية، دار المعرفة الجامعيّة للنّشر، مصر، 1994، ص 7.

[3] - حمدي أحمد: مقدّمة في علم اجتماع التّربية، ص 7.

ISSN 2311-5181

1) استراتيجيّة الانفتاح على المنظومات التربويّة العالميّة:

عرفت المنظومة التربويّة في تونس والجزائر موجة واسعة من النقد ومحاولات الإصلاح. فقد شهد العقد الأخير من القرن الماضي وبدايات القرن العشرين دعوة ملحّة من قبل المنظّرين والمختصّين في مجال التربيّة وفلسفه التربيّة إلى مواكبة ما وصلت إليه المجتمعات الغربيّة من تقدّم على مستوى التربيّة والتعليم نتيجة تطوّرها في مجال التكنولوجيّات الحديثة والثورة الرقميّة. ورغم بعض الآراء التي رأت في ذلك تهديدا للهويّة الوطنيّة والمنظومة القيميّة والدينيّة فإنّ بعضها الآخر دعا إلى استقطاب « **مناهج تعليميّة تراعي مبدأ الحرّية والرغبة وتنزع القداسة عن المعارف المستهدفة وعن نمط التقويم**»[1]، فاستقطاب المناهج التّعليميّة الأجنبيّة لا يعدّ غزوا علميّا أو تربويّا أو ثقافيّا. بل هو إفادة واستفادة، وخير مثال على ذلك إشادة المفكّر الانجليزيّ إدموند كينج بنجاح النّموذج التّربويّ الياباني قائلا « **إنّ التّربية بأكملها تتوقّف على التّأثيرات الثّقافيّة أكثر بكثير ممّا تتوقّف على النّظام المدرسيّ الشّكليّ، وإنّ هذا النّظام يستمدّ الكثير من دلالاته وهو يستمدّ بالتّأكيد ديناميّته من السّياق الحيّ والمعايير الموروثة التي يشكّل بها النّاس حياتهم**»[2].

إنّ الانفتاح على المنظومات التّربويّة العالميّة هو استفادة من خبرات دول أخرى لها تجارب رائدة في مجال التّربية والتّعليم. وهو فرصة لتبادل الخبرات والمعارف، إذ يمكن للمنظّرين في تونس والجزائر من خلالها استنباط حلول مبتكرة وفعّالة لمشاكل التّعليم مع مراعاة الخصوصيّة الوطنيّة والثّقافيّة والدّينيّة بكلّ بلد. ومن هذا المنطلق يصبح الانفتاح على المنظومات التّربويّة الأجنبيّة انفتاحا على قيم الحداثة وتكريسا للاعتدال والعقلانيّة، ويتيح للمتعلّم وللمعلّم قدرة التّقييم والنّقد. ويؤدّي التّفاعل بين المنظومات التّربويّة إلى تحسين المناهج التّعليميّة عبر اختيار أفضل التّجارب الرّائدة في العالمين، وفي هذا السّياق نذكر تجربة فنلندا التي اعتمدت على نظام تربويّ اعتبره بعض المختصّين الأفضل في العالم. ويتّسم بتطبيق منهج تعليميّ يركّز على التّعلم النّشيط وتقليل الضّغوط الدّراسيّة والتّركيز على المهارات الخياليّة والتّفكير النّقديّ بدلا من الحفظ والتّلقين. ويمكن الاستدلال كذلك بإشادة المفكر المغربيّ عبد العزيز بن عبد الله السّنبل بالنّموذج التّربويّ الأمريكيّ الذي « **يتميّز بانفتاحه وخضوعه لقوى السّوق وارتباطه برغبات الطّلاب، وبالتّالي تحكمه خيارات المستهلكين الماليّة أكثر ممّا تحكمه القرارات السّياسيّة. ويتلقّى الدّارسون في مؤسّسات التّعليم العالي**

[1] - عزيز لزرق: العولمة ونفي المدينة، دار توبقال للنّشر، المغرب، 2002، ص 103.

[2] - إدموند كينغ : التربية المقارنة- منطلقات نظريّة ودراسات تطبيقيّة، ترجمة مليكة بن أبيض، وزارة الثقافة، دمشق، 1989، ص 70.

ISSN 2311-5181

أنماطا من الدّعم المادّيّ يمكّنهم من مواصلة تعلّمهم، ويأتي هذا الدّعم على هيئته هبات ومنح دراسيّة من الوكالات الفيدراليّة وبرامج عمل في الإدارات الأكاديميّة وقروض بنكيّة ومساعدات خاصّة ، وغير ذلك من الفرص التي تمكّن من تحقيق مبادئ التّعليم العالي للجميع»[1].

ويتيح تفاعل المنظومات التّربويّة وانفتاحها على بعضها مجالا واسعا للاطّلاع على التّجارب التّربويّة الرّائدة والطّرق التّعليميّة المبتكرة التي تبني في المعلّم قدرة التّفكير الإبداعيّ والحسّ النّقديّ وحلّ المشكلات بمنهج عقلانيّ. وفي هذا السّياق نذكر البرامج التّعليميّة الأمريكيّة التي بنيت على نظام تعلّم المشاريع، وهو نظام يشجّع المتعلّمين على المشاركة في المشاريع والتّخطيط لها، ممّا أسهم في تنمية روح المبادرة والاكتشاف لديهم. وقد تبنّت تونس هذه التّقنية التّعليميّة لتطبيقها في الفصول الدّراسيّة منذ سنة 2003. ونستنتج من ذلك أنّ التّربية هي عمليّة تفاعل وانفتاح، إذ يقول جون ديوي « **لتكون التّربية عمليّة حياة لابدّ أن ترتبط بشؤون الحياة وتتمّ عن طريق التّفاعل مع الآخرين لاكتساب الخبرة**»[2]. فالتّفاعل مع التّجارب العالميّة يمكّن من الاستفادة من الممارسات النّاجحة وتحقيق جودة المناهج التّعليميّة، وتتيح للمعلّم اكتساب تقنيات جديدة وللطّلاب تعليما أفضل.

2) أهمّية الانفتاح على المحيط الاجتماعيّ ومكوّنات المجتمع المدنيّ:

إنّ انفتاح المنظومة التربويّة في كلّ من تونس والجزائر لا ينبني على التفاعل الخلّاق مع المناهج التربويّة الأجنبيّة فحسب، بل إنّه يتّسع ليشمل الانفتاح على المحيط الاجتماعيّ في كلّ مكوّناته. ذلك إنّ هدف كلّ نظام تعليميّ « **ليس هو اكتساب سلوك كيفما كان، بل هو القدرة على إنتاج وبناء سلوكات نافعة للفرد وللآخرين**»[3]. وبذلك تتاح الفرص, للمتعلّم كي يساهم في عمليّة التنمية الاجتماعية وترسّخ لديه عقليه التخطيط والنقد والمراجعة، ويوجّه أقصى اهتمامه إلى كلّ أشكال الفكر والثقافة والرقيّ الاجتماعيّ[4]. ولعلّ ذلك ممّا يعزّز لديه القدرة على الوعي بأهمّية تبادل الأفكار والخبرات مع أفراد مجتمعه. ناهيك عن اكتساب

[1] - عبد العزيز بن عبد الله السنبل : التربية في الوطن العربيّ على مشارف القرن الحادي والعشرين، المكتب الجامعيّ الحديث، الإسكندريّة، ص 213.

[2] -جون ديوي: الديمقراطيّة والتربية، ترجمة منى عفراوي وزكريّا مبخائيل، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة. ص 330-331.

[3] -Rebault. Q : Qu'est ce qu' appendre ?, PUF, Paris, P 16.

[4] -Lefebure. H : Logique formelle, Logique dialectique, Paris, Anthropos, PP47-54.

ISSN 2311-5181

مهارات حياتيّة تساعده على فهم الصعوبات والاجتهاد من أجل تذليلها والتكيّف مع الوضعيات المعقّدة في عصر اتّسم بسرعة التغيّر.

ويعتبر انفتاح المنظومة التربويّة على البيئة الاجتماعيّة السبيل الأمثل لبناء مجتمع متماسك وقادر على مواجهة التحدّيات عبر تنمية القيم الاجتماعية كالتعاون والتسامح والاحترام والحوار الإيجابيّ. فهو إذن يزيد الوعي القيميّ والثقافيّ من خلال ثراء التجارب والخبرات المكتسبة. وفي هذا السياق يرى فيليب ميريو أنّ واقعيّة وأهمّية وصلاح أيّ نموذج تربويّ يقتضي ثلاثة عناصر متّصلة ببعضها: صلاحيّة المشروع التربويّ المستوحى من البيئة الاجتماعيّة بما فيها من علاقات وقيم، والممارسة العمليّة والتنظيميّة لهذه القيم، وطريقة تنفيذ هذا المشروع[1]. وللبيئة الاجتماعيّة دور حاسم في تطوير كلّ نظام تربويّ إذ يمكن لها أن تكون شريكا فاعلا في الأنشطة المدرسيّة وفي توفير الموارد المختلفة كتمويل النوادي المدرسيّة من قبل المجتمع المدنيّ أو تطوّع أفراده للتنشيط الثقافيّ وتنظيم الورشات والدورات التدريبيّة للمعلّمين وللمتعلّمين على حدّ سواء. ناهيك عن توفير بعض فرص التوظيف في المؤسّسات المحلّية لتهيئة الناشئة إلى سوق الشغل بعد التخرّج.

إنّ مكوّنات المجتمع المدنيّ بكلّ من الجزائر وتونس قادرة على المساهمة في بناء منظومة تربويّة متماسكة شكلا ومضمونا وأهدافا وغايات. فهي تعاضد مجهودات المعلّم في تعزيز الهويّة والانتماء لدى المتعلّم عبر أنشطتها الموجّهة وتمويلاتها المدروسة، إذ بإمكانها تنظيم ورشات مدرسية أو حلقات تكوينيّة للنّقاش في مسألة إدماج القيم المحلية في المحتوى التعليميّ. وهو ما يجعل المتعلّم واعيا بفاعليّة دوره ومعبّرا عن استعداده للمشاركة الفعّالة. وقد اعتبر أحمد شبشوب أنّ المنظومة التربويّة المنفتحة على المحيط الاجتماعيّ تعلّم الفرد كيف يتعامل مع مجتمعه ويكتسب منه خبرات سابقة، ويحافظ على تراثه لأنّ التراث هو أساس بقاء المجتمعات .فالمجتمع الذي لا يحرص على بقاء تراثه مصيره الزوال. وبذلك فإنّ كلّ نظام تربويّ مطالب بالحرص على تمكين المجتمع من التقدّم ودفعه نحو التطوّر والازدهار[2].

ويمكن للمؤسّسات التعليميّة في تونس والجزائر في إطار انفتاح النظام التربويّ على المحيط الاجتماعيّ أن تقيم شراكات مع المؤسّسات المحلّية والمجتمعات والهيئات الحكوميّة، كأن تنظّم مثلا ورشات تكوينيّة في إحدى الشركات المحلّية، الغاية منها إكساب المتعلّمين خبرات عمليّة من ناحيّة ودعم المؤسّسات لتوظيف متخرّجين

[1]- Philipe Meriot : Apprendre oui, mais comment ?, 18 édition, Paris, PP155-156.

[2] -أحمد شبشوب: الأسس النظريّة للتّربية والتدريس، الدار التونسيّة للطّباعة وفنون الرسم، تونس، 1988، ص 24.

ISSN 2311-5181

ذوي مهارات متناسبة مع اختصاصاتهم من جهة أخرى. كما يمكن لهذه المؤسّسات التعليميّة أن تحوّل النشاطات المدرسيّة إلى منبر للتّفاعل المجتمعيّ حيث تقدّم عروضا لمهارات المتعلّمين وإبداعاتهم في مجالات فنّية أو رياضيّة أو علميّة مختلفة في المهرجانات المحلّية. وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنّ هذه الأنشطة الحيّة ليست إهدارا للموارد بل هي تزيد من ثرائها وتدفّقها حيث يرى فريدريك هارسون أنّ « **المشكلة الأساسيّة في معظم البلدان النامية ليست في افتقارها إلى مصادر الثروة الطبيعيّة يل في حاجتها إلى تنمية مصادر الثروة البشريّة. لذلك كان لزاما على تلك البلدان أن تبذل المجهود في بناء رأس مالها البشريّ**»[1].

3) الانفتاح على التكنولوجيّات الحديثة والثّورة الرقميّة:

من الضروريّ أن تستأثر المنظومة التربويّة في تونس والجزائر ببعد انفتاحيّ هدفه الاستفادة من وسائل الاتّصال الحديثة والثورة الرقميّة التي شهدها العالم المعاصر. وقد أدّى التطوّر في مجال تكنولوجيا التعليم إلى ظهور الكثير من المستحدثات التكنولوجيّة التي أصبح توظيفها في المنظومة التربويّة ضرورة ملحّة للاستفادة منها في رفع الكفاءة العمليّة التربويّة. ولعلّ من أهمّ هذه المستحدثات التعليم الالكترونيّ الذي حقّق نقله نوعيّة في مجال التدريس، وأنتج بيئة تعليميّة إلكترونيّة تفاعليّة غنيّة بالتطبيقات الحديثة. وهي تطبيقات تستغلّ كمنصّات تعليميّة لزيادة فعّالية الأهداف التربوية. وقد فرض التعليم الإلكترونيّ واقعا جديدا على المؤسّسات التعليميّة، وخاصّة الجامعات التي أصبحت مسؤولة عن تأهيل الأفراد ورفع كفاءتهم ليكونوا قادرين على التعامل مع المستحدثات التكنولوجيّة والمساهمة في تقدّم المجتمع. ولذلك أصبح التعليم الإلكترونيّ استراتيجيّة لا بديل عنها في ظلّ واقع يتّسم بسرعة التغيّر. ويمكن أن نستدلّ على ذلك بتجربة الصين في توظيف التعليم الإلكترونيّ، حيث ربطت بين جميع مدارس المقاطعات عبر شبكه الانترنيت ووفّرت البرامج التعليميّة للمقرّرات الدّراسيّة. وقد بلغ عدد مستخدمي هذه الشبكة سنة 2018، 829 مليون طالبا. وتجدر الإشارة إلى أنّ مجال الرقميّات والتكنولوجيّات الحديثة لا يوظّف فقط في العمليّة التعليميّة، بل إنّه ينظّم العمل التربويّ بصفة عامّة من خلال بناء شبكة معلومات تعليميّة أو إنشاء روابط إلكترونيّة أو منصّات إلكترونيّة.

إنّ انفتاح النظام التربويّ في تونس والجزائر على تكنولوجيا التعليم ضرورة حتميّة، فهي « **العلم الذي يعمل على إدماج المواد التعليميّة والأجهزة وتقديمها بهدف القيام بالتدريس، وتعزيزها. وهي تقوم على**

[1] - فريدريك هارسون: التربية والتنمية، مجلّة التربية الحديثة، الجامعة الأمريكيّة بالقاهرة، العدد الثالث، ص 60.

ISSN 2311-5181

عملين هما الأجهزة والمواد التعليميّة التي تشمل البرمجيّات والصور، وذلك لتحقيق الأهداف التعليميّة»[1]. وهي كذلك «**منحى نظاميّ لتصميم العمليّة التعليميّة وتنفيذها وتقويمها كلّها تبعا لأهداف محدّدة نابعة من نتائج الأبحاث في مجال التعليم والاتصال البشريّ مستخدمة الموارد البشريّة وغير البشريّة من أجل اكتساب التعليم مزيدا من الفعّالية أو الوصول إلى تعليم أفضل وأكثر فاعليّة**»[2]. لذلك تقوم التكنولوجيا بدور المرشد الذي يواجه الاستراتيجيّات التعليميّة ويبدّل الطريقة التقليديّة للتمشّيات البيداغوجيّة. وتستطيع عبر وسائلها المتطوّرة إن ترتقي بالمنظومات التربويّة إلى أعلى درجات الفاعليّة. ويمكن أن نعتمد **الرسم البيانيّ** التالي لإبراز التفاعل بين المتعلّم والتكنولوجيّات الحديثة:

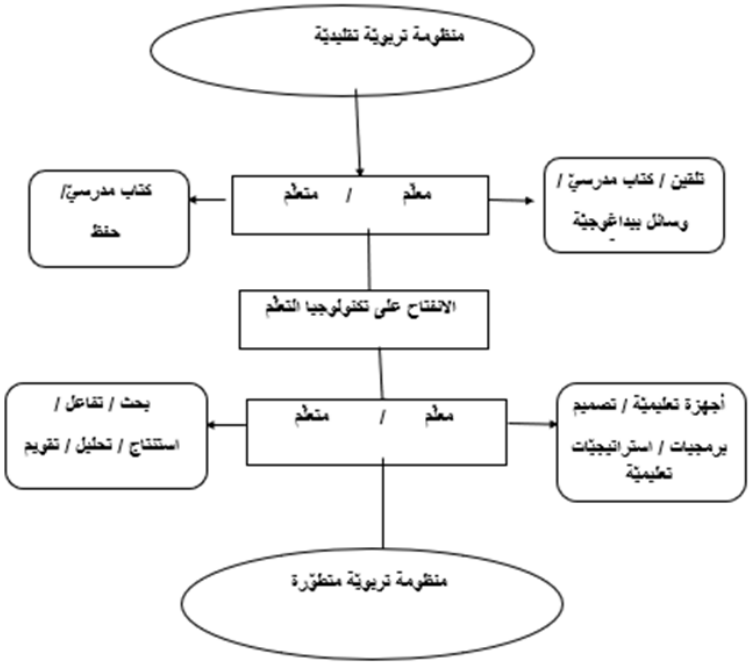

يجسّد هذا الرّسم البيانيّ القدرة على التّحوّل من النّظام التربويّ التّقليديّ الذي يقوم على الوسائل التقليديّة وطرق الإيضاح البسيطة في عمليّة التّعلّم. ولا يمكن لهذا النّظام التّربويّ أن يطوّر نفسه إلّا بحرص القائمين عليه على الانفتاح على التّعليم الإلكترونيّ ومواكبة تكنولوجيا التّعلّم. فذلك وحده الكفيل ببناء متعلّم منتج وقادر على تحليل الظواهر واستنتاج الخلاصات وتقييمها، ناهيك عن الرّفع من كفاءة المعلّم الذي أصبح يوظّف برمجيّات وتطبيقات حديثة ترتقي به من تحقيق الهدف التّعليميّ إلى الإبداع في تحقيقه.

[1] -الموسوعة الأمريكيّة.

[2] - اليونسكو.

ISSN 2311-5181

III) مناهج التّجديد في المنظومة التّربويّة في الجزائروتونس و آفاقها:

يواجه النّظام التّربويّ في تونس والجزائر عدّة إشكاليّات أملتها طبيعة العصر بتحوّلاته العميقة وتغيّراته السّريعة. ويؤدّي عدم الملاءمة بين المنظومة التّربويّة وديناميكيّة العصر إلى خلل في مستوى الاستراتيجيات التّعليميّة والمهاريّة ومحاولة الاستثمار فيها باعتبارها العامل الأساسيّ لتحقيق التّنمية. فلا مناص للبلدين من تجديد عناصر النّظام التّربويّ لتواكب تغيّرات الحاضر ومتطلّبات المستقبل بما تفرضه من تحديث المهارات الإدراكيّة والفكريّة والمعرفيّة والفنّيّة والسّلوكيّة. ومن ثمّ فإنّ تونس والجزائر مطالبتان بتجديد النّظام التّربويّ عبر الانطلاق من رؤية عامّة تشخّص واقع المناهج التّربويّة وتؤسّس إلى بناء آليّات وأساليب جديدة تحقّق الأهداف المنشودة وتجعل المجتمع يواكب تغييرات الحياة ومستجدّات العصر.

1) أسس ومقوّمات تجديد المنظومة التّربويّة:

من الضّروريّ أن تنبني عمليّة تجديد النّظام التّربويّ في كلّ من تونس والجزائر على أسس متينة لتحقّق الأهداف المنشودة. ولعلّ أوّل هذه الأسس انبثاق مطلب التّجديد من رؤية شاملة تشخّص واقع النّظام التعليميّ الموجود، وتكون قادرة على اقتراح مجموعة من الحلول المناسبة. وفي هذا السّياق تحدّث Rogers Shoemker عن أربع مراحل رئيسيّة تكوّن المنطلقات الأساسيّة لكلّ تجديد تربويّ وهي:

- **توفّر المعرفة والوعي:** وفي هذه المرحلة يكون متّخذ القرار واعيا بالإمكانيّات الجديدة المقبل عليها وعارفا بمتطلّبات التّجديد.

- **الاقتناع:** وفي هذه المرحلة يكون لدى متّخذ القرار انطباعا أوّليا موجبا أو سالبا بالنّسبة للإمكانيّات الجديدة للتّجديد، أي أنّه مقتنع أو غير مقتنع.

- **القرار:** وفي هذه المرحلة يقوم متّخذ القرار بدراسة الأمر ومراجعة الاعتبارات التي تجعله يقبل التّجديد أو يرفضه.

- **التّثبّت:** عندما يتّخذ القرار بتبنّى التّجديد يقوم متّخذ القرار بدراسة إمكانيّات التّخطيط. وقد يصل في النّهاية إلى تثبيت القرار أو رفضه[1].

[1] -Roger shoemaker : Diffusion of innovations, the free Press, 1962, PP17_23.

ISSN 2311-5181

وهكذا تكون إرادة التّجديد نابعة من قناعة راسخة وقرار حاسم، فالنّظام التّربويّ يجب أن يتغيّر استجابة لتحدّيات ثقافيّة واقتصاديّة وعلميّة كثيرة. ولكي يتحقّق لعمليّة التّجديد النّجاح المأمول لابدّ أن تقوم استراتيجيّاتها العمليّة على أسس ومقوّمات متعدّدة من أهمّها:

- **رصد و اقع المنظومة التّربويّة وتشخيص ما فيه من نقائص أو مواطن خلل**. وفي ضوء ذلك تتحدّد المواقع التي تحتاج إلى تجديد النظرة الشموليّة لمطلب التجديد والوعي بما يتطلّبه من تحديث أو تغيير.

- **اعتماد منهج المشاركة والحوار مع كلّ الأطراف الفاعلة** في المنظومة التربويّة والقائمين على مراقبة استراتيجيّاتها.

- **المتابعة الدقيقة لعمليّة تطبيق التجديدات المقترحة** لأنّ ذلك يمكّن من ترشيد رؤية البدائل المطروحة في التنفيذ والإثراء والإضافة.

إنّ هذه الأسس والمقوّمات الضروريّة في إرساء المنظومة التربويّة المتجدّدة وفقا للسّياقات الزمنيّة والتحوّلات التي تتضمّنها تجعل عمليّة التجديد في حدّ ذاتها عمليّة هادفة ونشاطا حيويّا قادرا على الرقيّ بالمجتمع وتطويره. ومن البديهيّ أن يكون تجديد النظام التربويّ نشاطا تعاونيّا مستمرّا ومرنا. ولابدّ أن يعتمد على تجريب متأنّ مصحوب بتقويم موضوعيّ وتعميم متدرّج، كما يجب أن تكون التجريب متأتّ من الداخل دون نفي الانفتاح على الآخر بشرط مراعاة مبدأ التلاؤم مع الظروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة بين المجتمعات والدول من جهة، ومع القيم المجتمعيّة السائدة من جهة أخرى.

ولئن اعتبرت المنظومة التربويّة أساس التنمية التي تمثّل عمليّة ديناميكيّة بهدف استثمار موارد المجتمع ومكوّناته فإنّ مناهجها مطالبة بالتخطيط الدقيق لتجديد تربويّ يضمن هذا التوجّه. ومن أهمّ أسس هذا التوجّه تحديث الاستراتيجيّات التربويّة لتتلاءم مع التغيّرات السريعة في المعرفة والتكنولوجيا. وتكون موجّهة نحو تطوير مهارات التفكير النقدي والإبداعيّ. يضاف إلى ذلك استخدام التقنيّات الحديثة ووسائط التعليم الرقميّة، ممّا يسهّل الوصول إلى المعلومات ويجعل العمليّة التعليميّة أكثر فعّالية. ولعلّ ذلك ما يعزّز التعلّم النشيط الذي يفعّل دور المتعلّم ويوفّر له مناخا مناسبا من التفاعل مع غيره على غرار التعليم التعاونيّ وتعلّمية المشاريع. وهكذا تستجيب المنظومة التربويّة المتجدّدة باستمرار إلى مطلب التفاعل مع التحوّلات الاجتماعية والتقنية لتلبيه احتياجات الأجيال القادمة.

ISSN 2311-5181

ومن أهمّ أسس التجديد في النظام التربويّ العمل على اعتماد التربية الوظيفيّة Éduction fonctionnelle التي تهدف إلى ربط المتعلّم بالحياة عن طريق تنمية قدراته الذهنيّة والفكريّة. فقد دعا الطبيب والسيكولوجيّ Edouard Claparede إلى توظيف هذه التقنية التربوية المستحدثة باعتبارها الأقدر على بناء التكيف الذهنيّ المتدرّج لدى المتعلم[1].

ومن الضروريّ لتجديد المنظومة التربوية في كلّ من تونس والجزائر أن يلعب الوعي السياسيّ دورا حيويّا، فهو الذي يعمل على صياغة التوجّهات التعليميّة ويساعد على فهم العلاقة بين التربية والتعليم والسياسات العامّة بما ينتج سياسات جديدة تتماشى مع احتياجات المتعلّم وتطلّعاته. يضاف إلى ذلك أنّ الوعي السياسيّ يساهم في تحقيق العدالة وفي توزيع الموارد التعليميّة ويضمن مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص ويتيح المجال لمكوّنات المجتمع المدنيّ للمشاركة في عمليّة صنع القرار التربويّ ويدعوهم إلى المشاركة الفعّالة في المجالس التربويّة والتعليميّة والفعاليات السياسيّة التي تؤثّر على المنظومة التربويّة. فـ« **الوعي السياسيّ وتنظيم السياسيّ المناسب يسهم في توجيه التربية ومر اقبة تطويرها**»[2].

2) تجديد النظام التربويّ: الآفاق والتحدّيات:

إنّ التحوّلات السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة العميقة التي شهدتها كلّ من الجزائر وتونس نتيجة المستجدّات الكثيرة داخليّا وخارجيّا تفرض العديد من التحدّيات. ولعلّ أهمّ هذه **التّحدّيات** تكمن في ما يلي:

- تنشيط الطّاقات البشريّة وتفعيلها إلى طاقات حيويّة منتجة عبر حسن التّأطير ودقّ التّوجيه.

- توظيف التجديد التربويّ في تحقيق الوحدة الاجتماعيّة والتضامن المحليّ والعربيّ مع قضايا الحريّة والعدالة ورفض المذهبيّة العرقيّة والطائفيّة.

- تأصيل الشّخصيّة الوطنيّة والقوميّة وتجذير الانتماء العربيّ الإسلاميّ.

[1] -عبد الكريم غريب: المنهل التربويّ، ج 1، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، ط1، ص 319.

[2] - جلال عبد العزيز : تربية اليسر وتخلّف التربية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 91، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، ص ص 16-15.

ISSN 2311-5181

. ترسيخ مبدأ المحافظة على التراث باعتباره جزءا من الهويّة مع السعي الدؤوب إلى الانفتاح على القيم الحداثيّة والرّهانات الحضاريّة المعاصرة.

. الوعي بدرجة الترابط بين ظاهرة العولمة والنظام التربويّ عبر الاحتكام العقلانيّ لجدليّة التأثّر والتأثير والإفادة والاستفادة. ذلك أنّ النظام العولميّ الجديد يحتّم الاهتمام بتجديد عناصر نظام التعليم ومكوّناته المختلفة.

ولما كانت الثورة التقنيّة والرقميّة شديدة التأثير في صنع الحضارة الإنسانيّة فإنّ من أهمّ تحدّيات تجديد النظام التربويّ في تونس والجزائر توظيفها في إنتاج كفاءات تحسن استثمار التقدّم التكنولوجيّ والرقميّ في المنافسة العلميّة. لذلك فإنّ مناهج التعليم قادرة على مواجهة مظاهر الجمود والعجز عن التكيّف مع ثقافة العولمة وتداخل الاقتصاديات الدوليّة وحتميّة إثراء الثقافة الوطنية. وهكذا فإنّ مواجهة التحدّيات التي يقرضها النظام العالميّ المعولم تتطلّب بناء الفرد الفاعل محلّيا والمنفتح ثقافيّا.

ومن الطبيعيّ أن ترتبط التحدّيات التي تواجهها المنظومة التربويّة في تونس والجزائر- وهي تتبنّى استراتيجيات التجديد- بآفاق مدروسة، ومن أهمّها إنشاء مدرسة المستقبل المطالبة بتنمية قدرات المتعلّمين على التفكير الإنتاجيّ المبدع والتفكير النقديّ الخلّاق، وتزويده بالتقنيات الحديثة التي تسمح له بالتفاعل الايجابيّ مع مستجدّات العصر، وتمكّنه من الاستغلال النموذجيّ لقدراته المهاريّة والعلميّة. فهي إذن مدرسة هاجسها توسيع أفق المتعلّم وإثراء مداركه الذهنية باستراتيجيّة تعلّميّة تصل حاضره بماضيه في إطار تفاعليّ بنّاء.

إنّ هذه البيئة التربويّة المتسلّحة بنظام متجدّد يراهن على بناء عقول متدرّبة على التفكير العقلانيّ المتدرّج وتلغي الأساليب المعقّدة في التكوين تسعى إلى توحيد ميولات المتعلّمين وتكييفها حسب ظروف المجتمع وتطلّعاته. ومن الطبيعيّ أن يساهم ذلك في تشكيل واقع مجتمعيّ مناسب للإبداع والتميّز والتفرّد. وبذلك يمكن الحديث عن مفهوم المنظومة التربويّة الفعّالة. وهو مفهوم استراتيجيّ لا يتحقّق إلّا بتوظيف المهارات والمعارف الأساسية في تعزيز قيم المواطنة والعمل التشاركيّ، ففعالية التربية والتعليم في هذا السياق تنبع من تضافر جهود القائمين على المنظومة بأكملها من أجل تهيئة مناخ تعلّميّ مثمر في بيئة مدرسيّة متوازنة. ومن أبرز الآفاق التي ترتجيها المنظومة التربويّة المنفتحة على التجديد إنتاج نظام تعليميّ قوامه القيادة الفاعلة والتعاون

ISSN 2311-5181

التشاركيّ. وهنا تتحقّق جودة هذا النظام ويتحقّق هاجسه المتمثّل في بناء جيل متدرّب على التفكير، يأخذ بثقافة الحوار والديمقراطيّة ويقدر على توظيف المستحدثات التكنولوجيّة والرقميّة.

إنّ الآفاق الرحبة للمنظومة التربويّة في كلّ من تونس والجزائر تفرض أن يضع البلدان في مقدّمة أولويّاتهما نقل التقنية من مراكز البحوث في الجامعات إلى القطاع الصناعيّ. ويهدف ذلك إلى إنشاء وسائل فعّالة لتحقيق التعاون بين قطاع الصناعات الحديثة والجامعات. وقد سعت الدول المتقدّمة إلى اعتماد هذا المنهج فحقّقت من خلاله نقلة نوعيّة في مستوى الكفاءة المهاريّة للمتعلّم، بينما نجد أنّ الدول النامية ما تزال بعيدة كلّ البعد عن إدراك أهمّية تسخير نتائج البحث العلميّ في تنمية منظوماتها التربويّة. بل إنّها حسب عبد الله العروي « **مجتمعات متخلّفة لا تملك استقلالا ذاتيّا، كما أنّ المثقّف غير منتج في المجتمع الذي ينتمي إليه بحيث يتأرجح بين مجتمعين: مجتمع الغرب المهيمن ومجتمعه الخاصّ به الذي يعتبره في مستوى أدنى**»[1]. فلا مناص إذن لتونس والجزائر من أن تكونا سبّاقتين إلى بناء نظام تربويّ خلّاق يعتمد على الرقميّات والتكنولوجيّات الحديثة. ناهيك عن إقامة مراكز البحث العلميّ والمراصد والمخابر قصد تنظيم نشاط المتعلّمين وتأهيلهم وتكوينهم من للمساهمة في تقدم المجتمع ورقيّه.

خاتمة:

في ضوء ما تقدّم نستخلص أنّ الدّراسة الموضوعيّة والتحليل العميق لواقع المنظومة التربويّة في تونس والجزائر تبيّن حاجة البلدين إلى التجديد المستمرّ في مجال النظام التعليميّ والانفتاح العقلانيّ على التجارب العالميّة. ويندرج هذا التوجّه الحتميّ ضمن استراتيجيّة مواجهة التحدّيات التي تفرضها التحوّلات الاجتماعيّة والاقتصاديّة محلّيا وعالميّا، ذلك أنّ بناء منظومة تربويّة متطوّرة ومنفتحة هو السبيل الأمثل إلى تأهيل المتعلّم وتكيّفه مع حركة الزمن وتطوّرات الحياة. فلا مناص للبلدين من التركيز على التربية والتعليم كأداة فعّاله للتفاعل الايجابيّ مع التحدّيات الحضاريّة الراهنة والمستقبليّة. وخلاصه القول إنّ انفتاح النظام التربويّ وتنفيذه هو العمليّة التي يتوقّف عليها وجود المجتمع وبقائه واستمراره، وبغير جدليّة الانفتاح والتجديد لا يمكن أن يحقّق البلدان أهداف الاستثمار في مجال التعليم وبناء جودته وحرفيّته.

[1] - عبد الله العروي: عن التقليد والتخلّف العربيّ، مجلّة بيت الحكمة، دار قرطبة للطّباعة والنشر، الدار البيضاء، ص 140.

ISSN 2311-5181

قائمة المراجع:

- أحمد (حمدي): مقدّمة في علم اجتماع التربية، دار المعرفة الجامعيّة للنّشر، مصر، 1994.

- السنبل (عبد العزيز بن عبد الله): التربية في الوطن العربيّ على مشارف القرن الحادي والعشرين، المكتب الجامعيّ الحديث، الإسكندريّة.

- السيّد(محمّد): مقدّمة في التربية، دار الشروق للنّشر، المملكة العربيّة السعوديّة، 1993.

- شبشوب (أحمد): الأسس النظريّة للتّربية والتدريس، الدار التونسيّة للطّباعة وفنون الرسم، تونس، 1988.

- عبد العزيز (جلال): تربية اليسر وتخلّف التربية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 91، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، الكويت.

- العروي (عبد الله): عن التقليد والتخلّف العربيّ، مجلّة بيت الحكمة، دار قرطبة للطّباعة والنشر، الدار البيضاء.

- غريب (عبد الكريم): المنهل التربويّ، ج 1، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، ط1.

- لزرق (عزيز): العولمة ونفي المدينة، دار توبقال للنّشر، المغرب، 2002.

- ديوي (جون): الديمقراطيّة والتربية، ترجمة منى عفراوي وزكريّا ميخائيل ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

- كينغ (إدموند): التربية المقارنة- منطلقات نظريّة ودراسات تطبيقيّة، ترجمة مليكة بن أبيض، وزارة الثقافة، دمشق، 1989.

- هارسون (فريدريك): التربية والتنمية، مجلّة التربية الحديثة، الجامعة الأمريكيّة بالقاهرة، العدد الثالث.

-Lefebure. H : Logique formelle, Logique dialectique, Paris, Anthropos.

- Philipe Meriot : Apprendre oui, mais comment ?, 18 édition, Paris.

-Roger shoemaker : Diffusion of innovations, the free Press, 1962.

ISSN 2311-5181

أثر القيم والتمثلات الاجتماعية المحلية على مسارات العلاج داخل المرفق الصحي العمومي: دراسة ميدانية بالمجال القروي المغربي

The impact of values and local social representations on treatment pathways within public health facilities: A field study in the rural Moroccan context

حليمة سوطي طالبة باحثة بسلك الدكتوراه - طيب العيادي أستاذ علم الاجتماع (جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب)
Halima Saouti, PhD Research Student • Taib El Ayadi, Professor of Sociology, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco

Abstract:

This study aims to monitor the most important social values and representations surrounding health and illness prevailing in a public health facility through a field study. The study highlights the significance of interactions between healthcare frameworks and patients on one hand, and among patients themselves on the other hand, which form the core of the prevailing relationship and component of this vital facility. The strength of the field lies in its social and cultural specificity, necessitating the acknowledgment of the importance of studying the extent to which these generated values affect health outcomes, as well as the social representations surrounding health and illness in influencing treatment choices and access to healthcare by individuals in the rural area of the Tiznit region. This research relies on the interview technique with healthcare professionals and patients participating in this field study.

Keywords: values, social representation, health facility, treatment path, healthcare.

ISSN 2311-5181

مستخلص :

تهدف هذه الدراسة رصد أهم القيم و سلطة التمثلات الاجتماعية المحيطة بالصحة والمرض بما هما واقعتين اجتماعيتين كذلك، كماهي سائدة بالمرفق الصحي العمومي، وتم ذلك من خلال دراسة ميدانية حاولت إبراز أهمية التفاعلات القائمة بين الأطر الصحية و المرتفقين من جهة و كذا المرتفقين فيما بينهم من جهة ثانية، و التي تشكل نواة العلاقة السائدة و المكونة لهذا المرفق العمومي الحيوي، فالمجال المبحوث يتسم بخصوصياته السوسيوثقافية و التي تستوجب استحضارها ومراعاتها لاستبيان مدى تأثير هذه القيم النشيطة محليا على الارتفاق الصحي؛ ثم التمثلات الاجتماعية كفاعل محلي قوي يؤطر ذهنيا وممارسة كل ما يتصل بالصحة و المرض، وكذا على اختيار المسارات العلاجية و الولوج للرعاية الصحية من طرف المرتفقين بالمجال القروي بإقليم تيزنيت، وتم توسل تقنية المقابلة لبحث الإشكالية المطروقة مع مختلف مكونات مجتمع البحث؛ جيث أبانت المعطيات المتحصلة عن التأثير الحاسم سواء في بناء المعني أو توجيه اتجاهات ومواقف وممارسات مجتمع البحث في ما اتصل بالصحة والمرض.

الكلمات المفتاحية: القيم، التمثل الاجتماعي، المرفق الصحي، المسار العلاجي، الرعاية الصحية.

1- مقدمة:

يؤثر كل من مفهوم الصحة والمرض على سلوك الفرد ووظائفه داخل المجتمع وهذا ما يدفعه إلى القيام بممارسات وإجراءات للتخفيف من حدة المرض أو المحافظة على صحته ، حيث أن للمجتمعات رؤية مختلفة حسب القيم والتمثلات السائدة. من هنا تأخذ الصحة والمرض مفاهيم ذات دلالات اجتماعية ترتبط بثقافة المجتمع وقيمه السائدة ففهم المرض والبحث عن العلاج يمكن أن يختلف بين أفراد المجتمع الواحد والجماعات[1]، كما يمكن أن يتشابه لذلك فإن العلوم الاجتماعية تعتبر الصحة والمرض بناء اجتماعيا و تختلف دلالاتها تبعا للتنوع الثقافي، النوع الاجتماعي والمستوى السوسيو اقتصادي للأفراد. [2]

[1] بوشعيب مجدول، المرض و الأيدولوجيا في سوسيولوجيا التمثل و التعايش مع السيدا، إصدارات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ابن زهر أكادير، الطبعة الثانية ،2023، ص44.

[2] خلود السباعي، الصحة و النوع الاجتماعي، دار الأمان، الطبعة الأولى، الرباط2019، ص 7.

ISSN 2311-5181

إن القيم والتمثلات الاجتماعية من التيمات ذات البعد السوسيو ثقافي التي قل الاشتغال عليها من طرف الباحثين، خصوصا في الشق المتعلق بدراسة المرفق الصحي بصفة عامة، وبالمجال القروي المغربي بصفة خاصة فهي عناصر مرتبطة بشكل قوي بالممارسات اليومية للأفراد داخل المرفق الصحي حيث تحمل معها مجموعة من القيم والتمثلات التي تتجسد سواء بين الأطر الصحية والمرتفقين من جهة وبين المرتفقين فيما بينهم من جهة أخرى على شكل تفاعلات وسلوكات تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على المسار العلاجي والولوج للرعاية الصحية.

2- إشكالية البحث:

إنَّ دراسة وفهم المرض وقضايا الصحة من المنظور السوسيوثقافي، بما يشمله من قيم وتمثّلات، سواء من طرف الباحثين في العلوم الاجتماعية من جهة، أو من طرف الأطر الصحية العاملة داخل المرفق الصحي من جهة ثانية، يُعَدُّ من الضروريات الأساسية لفهم المعاني والدلالات المرتبطة باختيار المسار العلاجي والولوج إلى خدمات الرعاية الصحية، والتي تُشكِّل في مجموعها الأسس التي يقوم عليها هذا المرفق العمومي.

فبالنسبة للباحثين في العلوم الاجتماعية، تبرز أهمية الاشتغال على هذه الثيمات المستجدة في تكييف الأدوات البحثية مع موضوع الدراسة المرتبط بالبنية الصحية وممارساتها. أمّا بالنسبة للأطر الصحية، فتتمثل أهمية البحث في إبراز الدور الجوهري للبعد الثقافي المرتبط بالقيم والمعتقدات في تشكيل التفاعلات بين الأطر الصحية والمرتفقين، وفي التأثير على فعالية الأداء داخل قطاع الصحة. فهذا البعد القيمي يمتلك خصوصية واضحة، إذ يتقاطع من جهة مع الممارسة المهنية للأطر الصحية، ومن جهة أخرى مع السلوك الارتفاقي للمواطنين.

وعطفًا على ما سبق، فقد تم استشكال هذا المقترح البحثي على النحو الآتي:

كيف تؤثر القيم والتمثلات الاجتماعية المكونة للمرفق الصحي العمومي في المجال القروي المغربي على المسار العلاجي والولوج للرعاية الصحية؟

1-2 فرضيات البحث: لبحث الإشكال المطروح تم الاستدعاء الإجرائي لبعض الفروض ولو أن طبيعة البحوث الكيفية من قبيل بحثنا هذا لا تحتاج إبستيميا لاعتماد الفرضيات:

ISSN 2311-5181

- يُفترض أن يحمل المرتفقون مجموعة من القيم والتمثلات الاجتماعية التي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في المسار العلاجي داخل المرفق الصحي في المجال القروي.

- ومن المرجّح أن تؤثر قيمة الثقة والاحترام المتبادل بين المرتفقين والأطر الصحية في المسار العلاجي وفي توازن الخدمات المقدمة داخل المرفق الصحي.

المفاهيم والأطر النظرية التفسيرية الدراسة:

إنَّ أيَّ بحثٍ سوسيولوجيٍّ علميٍّ ينبغي أن يرتكز على مجموعة من المفاهيم التي تمنحه طابعه العلمي وتضبط إطاره التحليلي. فالمفهوم، في هذا السياق، يفتح المجال للخوض في أبعاده المتعددة: الاجتماعية، والثقافية، والنفسية، والتاريخية، مع الإحاطة بمؤشراته المتنوعة التي تختلف باختلاف السياقات السوسيوثقافية. وبناءً عليه، تتحدد المفاهيم الأساسية التي ينطلق منها البحث في الآتي:

1-3القيم:

أ- **مفهوم القيم لغة و اصطلاحًا:** في اللغة العربية، ليس من السهل تناول مفهوم القيم، لأنها لا توجد بمعناها الحديث والمتجدد في القواميس والمعاجم، بل نجد مجرد تعريفات للفعل "قوم" وما يمتد له من معانٍ ودلالات في سياقات مختلفة ومواقف متعددة، يمكن إيجازها فيما يلي:

إن القيمة مشتقة من الفعل الثلاثي "قوم" الذي له معانٍ متعددة. وكلمة "القيم" هي جمع "قيمة"، وقيمة الشيء هي ما يقوم الشيء به، وقيامة الشيء هي ما يسدد ذلك الشيء ويجعله قائمًا، بحيث يمكن أن يقوم بغيره، أو يقوم غيره عليه، أو يستند إليه. وهنا يصبح لجذر الكلمة شُعَب عديدة، أي أن القيمة أو القيم هي كل مقياس للأشياء المادية، وكل حكم على ما هو معنوي.

كما أن "القيم" (جمع مفردة "القيمة") أصله الواو، لأنه يقوم مقام الشيء ويدل على الاستقامة والاعتدال، ويقال: "استقام له الأمر"، أي حسن واستوى واعتدل واستمر، وصار يسيرًا. وتعني أيضًا "الثمن الذي يعادل المتاع، ودرجة الأهمية النسبية له"، وهذا يعود إلى اتفاق طرفين حسب الحاجة والأهمية.

وفي **المعجم الوسيط**: "قيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع لمنه"، ويقال: "ما لفلان قيمة"، أي ما له ثبات أو دوام على الأمر، بمعنى أن القيمة تفيد الثبات والدوام على الشيء وعدم التبديل.

ISSN 2311-5181

وبالنظر لهذه التعاريف، يتبين أن القيمة هي مقدار الشيء المادي، وما يميز الأفراد إيجابًا في حياتهم، كما تعني يسر العمل والنشاط[1] .

وفي اللغات اللاتينية له معان متعددة ففي قواميس اللغة الإنجليزية تعرّف كلمة (Value) بأنها مفهوم يعنى الشيء الثمين ذو الأهمية، ويرجع في أصله الاشتقاقي إلى الفعل اللاتيني (Valeo) الذي يدل على القوة، ومعناه الأصلي أنا قوي»، أو «أنا أتمتع بصحة جيدة». فيشمل من هذه الناحية الشجاعة والصلابة والقوة، ومعاني أخرى كالتأثير في الأشياء، والقدرة على ترك بصمات قوية عليها. كما تعني الوقوف والاستواء والاعتدال وبلوغ الغاية .[2]

أما اصطلاحا فكلمة "قيمة" لها معانٍ متعددة ودلالات مختلفة تمس الجانب الروحي والجانب المادي، وما له علاقة بالمحيط الاجتماعي، إذ يسعى الأفراد لتحقيق المنفعة وتحقيق المصلحة. ذلك أن "القيم هي جملة المقاصد التي يسعى إلى إحقاقها الإنسان متى كان فيها صلاحه عاجلًا أو آجلاً، أو إلى إزهاقها متى كان فيها فسادُه عاجلًا أو آجلاً، كما تعني جملة الأحكام والتفضيلات بين بدائل متاحة أو ممكنة تشبع الرغبات وتحقق الحاجات وفق معايير سلوك نالت الإجماع في المجتمع".

ومن هذا المنطلق، فالقيم تجلٍ شعوري يليها إدراك معرفي-عقلي لما هو موجود في الواقع، عبر السعي إلى تحقيق غايات معينة وفق معايير موضوعية وممارسات عينية، في مقابل ردود فعل اجتماعية تبرز كدعم وتعزيز أو رفض لهذا السلوك وتلك الأفعال في مواقف محددة. وهذا ما يكرس في المحصلة تقابل ما هو فردي وما هو جماعي، وما هو مقبول وما هو مرفوض[3].

ب- مفهوم القيم الاجتماعية:

وهي تمثل تسقيفًا للتراكم المعرفي والخبرات عبر الأجيال، والحكم على الأشياء والأفعال الاجتماعية إزاء التعامل مع المواقف. فهي الحكم الذي يعيده الإنسان على شيء ما، مهتديًا بمجموعة من المعايير التي وضعها

[1] أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق عبد الغفور عطار، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1971 ص104.

[2] نفس المرجع السابق، ص105.

[3] ابراهيم أنيس و آخرون المعجم الوسيط، ط 2، مجمع اللغة العربية، القاهرة ، مصر 1979، ص103و376 .

ISSN 2311-5181

المجتمع، والتي تحدد المرغوب وغير المرغوب فيه، وتشكل موجهات السلوك، أي محددات السلوك إزاء الذات والمجتمع، كتفضيل بدائل متاحة.

كما تمثل أيضًا ذلك التمازج والتجانس بين القيم الشخصية من جهة والقيم الجماعية من جهة أخرى، والتي تعني تزاوج الرغبة الذاتية مع القبول الاجتماعي، بوصفها "الأحكام العقلية والوجدانية والمعتقدات المتعلقة بفكرة أو موضوع أو موقف معين". فهي معايير للسلوك الفردي والاجتماعي في الحياة، حيث يتفاعل الأفراد فيما بينهم، وتتباين مواقفهم إزاء أحداث أو ظواهر معينة تجعلهم ينسجون علاقات يُقال عنها اجتماعية، بغض النظر عن كونها سلبية أو إيجابية، لأن ذلك يمثل حكمًا بالتواتر.

وعديد الأحكام هي كل الضوابط الشرعية المتفق عليها (العرف أو الاتفاق)، كما العادات والتقاليد أو المكتوب وهو القانون. وعليه، فإن القيمة في المجتمع تنطلق من الأفراد أنفسهم كمدخلات مفضلة أو مرغوبة في الأساس لتعم على جميع الأفراد، وكل من يخالف القيم الاجتماعية يكون خارجًا عن العرف والقانون، ويُعد شاذًا بالضرورة.[1]

ج- مفهوم القيم في الفلسفة:

تشير القيم في الفلسفة إلى الميزات والصفات التي تمتلكها الأشياء وتجعلها محل تقدير لدى الأفراد، سواء تعلق الأمر بالجواهر أو بما يختص بحياة العامة. ففي علم الأخلاق، تُعرف القيم بأنها "ما يدل على أن تكون قيمة الفعل نابعة من ما يتضمنه من خبرة، وتكون قيمة الفعل أكثر كلما كانت المطابقة والصورة الغائية للخير"، أي أنها تصور لمعانٍ يسعى الإنسان إليها بوصفه يتوق إلى الكمال وعموم الخير.

وقد تأسس في الفلسفة فرع يهتم بالقيم وصنوفها، يُعرف بـ"الأكسيولوجيا"، التي تصنف القيم إلى صنفين: الأول، قيم يُلَمَس لذاته ويُطلب كغاية، وتكون مطلقة في الزمان والمكان، ويعرف بالقيم الباطنية الذاتية؛ والثاني، قيم يُبتغى بها تحقيق غاية، ويسمى بالقيم الخارجية. ومن هنا، فالقيم صنوان: غالية-روحية مطلقة، ووسيلية-مادية نسبية.

وقد ظهرت كلمة (Value) لدى الفلاسفة الوضعيون بعد الحرب العالمية الأولى في "فيينا" استعارة من علم الاقتصاد...فلكي يبتعدوا عن التجريد والتحكم في مفهوم القيمة انتهوا إلى ضرورة معرفة المبدأ المشترك بين

[1] ابراهيم السيد أحمد السيد، البناء القيمي و علاقته بالتنشئة الاجتماعية، جامعة الزقايق، مصر ، 2005، ص 203.

ISSN 2311-5181

الأشياء الصالحة أو الطالحة ثمة عامل مشترك يمكن منه التحكم على الأشياء بأن لها ومن قيمة و أول ما استعمل هذا المفهوم كان في الفكر الأخلاقي الذي كان موضوع اختلاف بين الاتجاهين الأبرز في أوروبا آنذاك وهو الاتجاه المثالي والاتجاه الوضعي[1].

د- القيم في خطاب علم الاجتماع:

الدراسات حول القيم قليلة في التراث السوسيولوجي، لأن أغلب المفكرين الاجتماعيين عامة وعلماء الاجتماع خاصة حاولوا إخراج القيم من مجال البحث السوسيولوجي توخّيًا للموضوعية وابتعادًا عن الطرح الفلسفي. إلا أنه في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، تضمنت النظرية الاجتماعية مفهوم القيم، سواء فيما يخص البناء الاجتماعي أو الوظيفة والدور، وهذا قبل محاولات التأسيس لعلم اجتماع القيم فيما بعد.

وكانت البداية الفعلية للاهتمام بالقيم عام 1918، مع نشر كتال طوماس (K. Thomas) وزنانيكي (Znaniecki)كتابًا بعنوان الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا، حيث جاء استخدام مفهوم القيمة ليكون محور التركيز بالنسبة للبحث والتنظير في علم الاجتماع.

وفي مجالات الأخلاق، استُخدمت كلمة "القيمة" أو "القيم" في اللغة الفرنسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كحكم شخصي يتطابق بدرجة ما مع ما يراه المجتمع خيرًا مطلقًا، وهو ما يُعرف بالقيم المثالية، التي تستعمل معايير الأحكام القيمية وتوجه النشاط الأخلاقي.

وينظر الفكر السوسيولوجي المتعدد الاتجاهات والمنطلقات إلى القيم بالمعنى الاجتماعي كظاهرة لها توصيفاتها ومسوغاتها وفق تصورات نظرية تقر مضمونًا اجتماعيًا يُعتقد به أو يوجد – على الأقل – إجماع بشأنه. لذلك تختلف تعريفات القيم في علم الاجتماع حسب الاتجاهات والمدارس الفاعلة، لكنها في المجمل تمثل مجموعة قناعات يعتقد بها أفراد المجتمع، ويلزمون أنفسهم بها، فتحدد سلوكهم وتصوغ أحكام القبول والرفض عليهم. وهي ثابتة نسبيًا، لكن هذا لا يعني استحالة تغييرها أو تعديلها عبر الزمان والمكان بفعل عوامل متعددة تعيد تشكيلها، وما يتبع عمليات التغير الاجتماعي والتغيير.

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مادة القيم، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان،1973 ، ص233.

ISSN 2311-5181

وبناءً عليه، فإن مجموعة التصورات والقناعات الاجتماعية وما يُفرض اجتماعيًا، بالإضافة إلى مجموعة التوقعات، تجعل من القيم موجودًا معنويًا لا يتميز بالثبات إلا جزئيًا. والقيمة هي كل الأحكام المتعلقة بالسلوك والأفعال الاجتماعية، كممارسة تهدف إلى تحقيق غاية معينة في ظل وضع محدد.

ومن بين التعاريف السوسيولوجية للقيم: ركز أغلب رواد علم الاجتماع على منشأ القيمة وميزتها، وبالأخص في البُعد الاجتماعي وأبرز تمظهراتها في المواقف المختلفة. يرى "دوركايم" أن القيمة ليست باطنية في الشيء أو الموضوع، ولا تمنحها الذات للأشياء، بل الفكر الجمعي هو من يبلور القيم ويحكم على الأشياء والأفراد والموضوعات بالسلب والإيجاب حسب درجة ما يفيد المجتمع. ويعتقد أنه ما دامت القيم تتجمع أو تكون أنساقًا، فالأكيد يوجد أصل جمعي مشترك لهذه الأنظمة، وبذلك ترى فيها إجماعًا ينطلق من البناء الاجتماعي ويخدمه.

ويرى "ماكس فيبر" أن هناك قيمًا ذاتية عاطفية وأخرى عقلانية حسب طبيعة الفرد التقليدي أو السوسيولوجي، واعتمد ذلك في دراسة النظام الاجتماعي والفعل الاجتماعي، موضحًا الفرق بين الفعل العاطفي المستقى من الدين، والفعل العقلاني المستقى من القيم العليا. ومنه، فالقيمة عند "فيبر" تبرز في الفعل الاجتماعي أكثر من السلوك اليومي، بما يخدم البناء الاجتماعي لما له من مشروعية وجدوى وإنجاز خاص. كما يوجد تصنيف آخر يفرق بين القيم الذاتية حسب تقدير الفرد والقيم الموضوعية التي تحتكم في تقديرها إلى العقل الفردي والجماعي، حيث يُصدر حكمًا موضوعيًا، لكن ليس كليًا، لأن الفعل الإنساني ليس جامدًا أو مستقرًا، بل متحركًا ومتغيرًا، ومن ثَم تكون القيم نسبية بالنسبة للفرد والمجتمع.

في حين يرى "كارل منهايم" أن القيمة لا ترتبط بموضوع أو نشاط معين، فكل المواضيع والأشياء لا قيمة لها إلا إذا اكتسبت صفة "اجتماعية"، فالصفة الاجتماعية هي وحدها التي تمنح معنى القيمة. وإذا اختلفت جماعتان في حكمهما على الأشياء، يبرز صراع القيم، الذي يظهر هذا الاختلاف في الحكم بين الجماعتين. وعليه، فالقيمة منتوج اجتماعي مرتبط بتحقيق مصلحة اجتماعية ونفعية، وبذلك تُفقد فكرة وجود قيم مطلقة[1].

[1] محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية ، مصر2004، ص 102.

ISSN 2311-5181

هـ- القيم كمبادئ ومعتقدات وتصورات:

عرفها "**الجلاد**" بأنها : مجموعة معتقدات وتصورات يختارها الإنسان عن طواعية بعد تفكير وتأمل، حيث تشكل له منظومة معايير تمكنه من الحكم على الأشياء سلبا أو إيجابا، ومن ثمة سلوكا يتميز بالتواتر والثبات. وبالنظر إلى هذا التعريف يتبين أن القيم منها ما هو معتقد به وما هو في حيز التصور، فهي ذات منشأ عقلي مستمد من الواقع حيث تكون مقياساً للحكم، وتتميز بأنها دائمة نسبيا. [1]

2-3 التمثل الاجتماعي:

للتعرف على التمثل الاجتماعي لابد من الرجوع الى المكتشف الحقيقي لهذا المفهوم؛ بحيث يعتبر إميل دوركايم E. Durkheim هو أول من تناول مفهوم التمثل الاجتماعي، وهو الذي أكد على الدور الاجتماعي للفكر؛ إذ يقول" ينتمي الإنسان إلى مجتمع، وهذه الحياة الاجتماعية كلها مكونة من تمثلات. إن حالات الوعي الجماعي هي من طبيعة أخرى مقارنة مع حالات الوعي الفردي. إذن، ليس المهم هو معرفة طريقة فردانية المفكر تمثله لمؤسسة ما، بل معرفة إدراك في الجماعة".

بالنسبة إلى دوركايم، يُعد التمثل الاجتماعي مفهومًا مشتركًا بين أفراد الجماعة، تتضمن سيرورة انتساب ومشاركة. فالتمثل الاجتماعي متجانس ودائم، ويقرب أعضاء الجماعات من بعضهم ويحافظ على الروابط فيما بينهم. وهو مشترك ومدرك بطريقة جماعية، الأمر الذي يمنحه الاستمرارية وقوة الاعتبار.

التمثل الاجتماعي هو منتج يشارك في صنعه أفراد ينتمون إلى مجتمع واحد، ويُمثل معارف يتقاسمها مجموعة من الأشخاص لديهم نفس المعالم المرجعية. وعند مقارنته بين التمثلات الفردية والجماعية، يؤكد دوركايم على نوعية الفكر الجماعي مقارنة بالفكر الفردي، قائلاً: "ما المدهش في أن تكون التمثلات الاجتماعية الناتجة عن الأفعال وردود الأفعال المتبادلة بين المعارف المبدئية المكونة للمجتمع، نابعة مباشرة من هذه المعارف ثم تتفوق عليها."

بعد فترة من الركود والجمود النسبي، احتل مفهوم دوركايم للتمثل الاجتماعي مركز الأبحاث المهمة. وكانت هذه الأبحاث في البداية بمبادرة الباحث سيرج موسكوفيتسي (Serge Moscovici) ، الذي أوضح في كتابه

[1] صالح محمد أبوجادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع،عمان الأردن، 1998، ص 175.

ISSN 2311-5181

العلمي التحليل النفسي وجمهوره (La psychanalyse et son public)كيف يمكن للتمثل الاجتماعي أن يعدل في الفكرة، ويحوّلها من معناها العلمي إلى معنى عام، كما يحوّلها من المعنى العام إلى معنى علمي[1] .

- وظائف التمثل الاجتماعي :

سواء كان حقيقيا أم خياليا، التمثل الاجتماعي يؤدي في كل الحالات وظائف اجتماعية مؤكدة.

يورد مونتاي J.C.Monteil و لويس. مايو Louis Maillot عن جودلي. دا أن التمثل الاجتماعي كما يتناوله علم النفس في دراسته يتمحور حول **ثلاث وظائف** هي:

1. وظيفة معرفية الإدماج ما هو جديد.

2. وظيفة تفسيرية للواقع.

3. وظيفة توجيه السلوكات والعلاقات الاجتماعية ".

يقول بيير مانوني أن الوظيفة المعرفية للتمثلات الاجتماعية عند دونيز جودلي، وكما هو الحال عند سارج موسكوفيتشي تعتبر مركبة من مظهرين مهمين هما :

أ- **المظهر المكوَن constituant** (بفتح الواو) يرجع الى آليات التبادل والاتصال التي تدير استيعاب المعارف و التفاعلات الاجتماعية، (سيرورة)، و هذا ما يشير إلى الذهنية الفردية أو الجماعية.

ب _ **المظهر المكوِن Constitut** (بكسر الواو) يتركب من الاعتقادات و المعايير و القيم و الآراء و الأحكام المسبقة، أي كل ما هو يورد موسكوفشي عن جودلي أن هذه الوظائف الثلاثة التي يتمحور حولها التمثل الاجتماعي، لها علاقة وطيدة بخصائص التمثلات. وتضع جودلى هذه الخصائص في النقاط السنة التالية:

1. هو دائما تمثل لموضوع معين.

2. له خاصية انطباعية وخاصية تبادل الحس والفكرة، الإدراك والصورة.

3. له خاصية رمزية وله معنى.

[1] سفيان دريس، تمثلات المرض و أساليب العلاج في المجتمع الجزائري "دراسة ميدانية بمدينة البويرة "، مجلة علوم الانسان و المجتمع، العدد 03، جامعة الجزائر 2 الجزائر، 2018 ، ص180.

ISSN 2311-5181

4. له خاصية بنائية.

5. له خاصية الاستقلالية والابداع.

6. له طابع اجتماعي.[1]

4-ميتودولوجيا إعداد وبناء الدراسة : إعدادا لهذه الدراسة تم سلوك الخطوات الإعدادية والعمليات المنهجية البحثية التالية:

- **طبيعة المقاربة البحثية:** انطلاقا من الرهان المعرفي المرسوم لهذه الدراسة، وبالنظر لطبيعة الرهانات الفهمية المرتبطة به والبعيدة عن أي هاجس كمي صرف، تم اختيار المقاربة الكيفية كأنسب مدخل تقني ومنهجي لمعالجة هذا النوع من المواضيع المنتمية لنوع دراسة المعارف والاتجاهات والممارسات (CAP). وكان الحرص على أن تتجاوز مجرد التشخيص الوصفي إلى استدعاء آليات تحليل المتن باستنطاق المحتوى؛ للمساعدة على كشف معارف مرتفقي الخدمة الصحية محليا و فهم اتجاهاتهم مع ممارساتهم في ما يتصل بالصحة والمرض.

4-1 البحث الاستكشافي الأولي:

بدأنا في المرحلة الأولى بالبحث البيوغرافي أو المسح المعرفي لموضوع الدراسة، حيث حاولنا الاطلاع وجمع المعارف المتعلقة بدراستنا من مفاهيم حول القيم والتمثلات الاجتماعية المحيطة بالمرفق الصحي العمومي، وكل ما يربطها بالمسار العلاجي للرعاية الصحية.

تم التركيز على الجانب السوسيو-ثقافي للصحة والمرض والولوج إلى الرعاية الصحية، في شقه المتعلق بطبيعة التمثلات الاجتماعية والقيم المكونة للمرفق الصحي العمومي كمجال للدراسة. وقد تم ذلك من خلال عينات تمثيلية مأخوذة من بعض المراكز الصحية القروية، بهدف التعرف على المعارف الأولية المحيطة بالإشكالية المطروحة، والتي اكتشفنا مساوقتها مع الخصوصية الاجتماعية والثقافية القائمة على المستوى المحلي.

[1] مليكة بشراوي قويديري، تمثلات الطبيب لدى المريض، مجلة التنمية البشرية، العدد3، جامعة وهران،2011، 160.

ISSN 2311-5181

وتبرز قيمة هذه المعارف من الناحية الاستعمالية لدى المجتمع المحلي، لا سيما فيما يتعلق بالقيم والتمثلات المرتبطة بالمرفق الصحي العمومي، وبالتالي تأثيرها المباشر على المسار العلاجي، من حيث الولوج إلى الرعاية، ونوعها، ومدى الالتزام بها.

2-4 منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة دراستنا استعمال **المنهج الوصفي المقارن**، الذي يعالج الإشكالية على أرض الواقع، فاعتمدنا بذلك تقنية منهجية تسهّل التعرف المباشر على الظاهرة. ومن هذا المنطلق، اعتمدنا على **المنهج الكيفي**، الذي يهدف إلى إبراز وفهم القيم والتمثلات المختلفة للعناصر المكوّنة لموضوع الدراسة.

كما تم اعتماد **المقابلة** كأداة رئيسية لجمع المعطيات، لفهم تفاعلات وسلوكيات المرتفقين والأطر الصحية داخل المرفق الصحي العمومي، وكذلك الحمولة القيمية والثقافية المرتبطة بتصوراتهم تجاه هذا المرفق.

3-4 أدوات تجميع المعطيات الميدانية:

أ- المقابلة:

ارتأينا القيام بـ 8 مقابلات 4 مع المرتفقين (2 ذكور و2 اناث) و4 مقابلات أخرى مع الأطر الصحية (2 ذكور و2 إناث) مع احترام متغيرات السن، الجنس والمستوى التعليمي.

ب- مجموعات التركيز Focus Groups

تم الاعتماد على هذه التقنية أيضًا للحصول على معلومات أعمق وتبادل الآراء بين الأطر الصحية، فيما يخص أثر القيم والتمثلات الاجتماعية على المسارات العلاجية داخل المرفق الصحي. فهي تقنية مناسبة لتحديد كيفية تفكير الأفراد تجاه الجوانب القيمية في المرفق الصحي، كما أنها تولد معلومات قيمة تُستخدم لتوجيه مزيد من البحث والتدخل.

وقد تم جمع البيانات من مصدرين مختلفين: مقابلات مع الأطر الصحية العاملة داخل المرفق الصحي العمومي، ومقابلات مع المرتفقين، لضمان شمولية المعلومات وعمق التحليل.

ISSN 2311-5181

ج- تقنية تحليل المحتوى:

تم استعمال هذه التقنية لتحليل محتوى المقابلات، وليس كمنهج مستقل، حيث سنقوم بإعادة إنتاج مختلف تصريحات المشاركين، مع التركيز على العناصر التحليلية الأساسية التي تكشف عن فهم الظاهرة المدروسة، والمتمثلة في أثر القيم والتمثلات الاجتماعية على مسارات العلاج داخل المرفق الصحي العمومي في المجال القروي.

5-مجال الدراسة ومجتمع البحث:

5-1المجال المكاني:

تجرى هذه الدراسة داخل المجال القروي لمدينة تزنيت، مركزين صحيين قرويين (المركز الصحي القروي المستوى الثاني أربعاء الساحل و اثنين أكلو) لما يتميز به هذا المجال من حمولة قيمية وثقافية تجعله يستدعي الكشف والدراسة.

الصورة رقم 1: تمثل التقطيع الترابي لميدان البحث

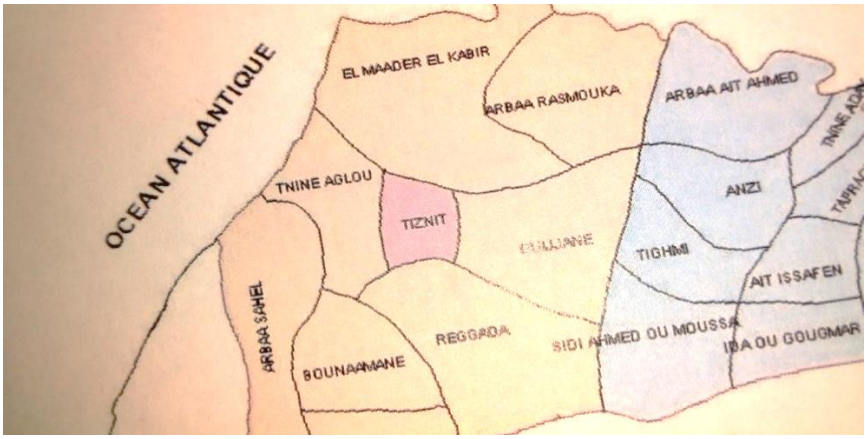

المصدر: منوغرافية مدينة تيزنيت

ISSN 2311-5181

الصورة رقم 2: تمثل الانتماء الجهوي لمنطقة البحث

المصدر: منوغرافية مدينة تيزنيت

5- 2المجال الزمني للدراسة :

كان النزول إلى الميدان منذ بداية شهر غشت 2024 من خلال البحث الاستطلاعي والاستكشافي الأولي وبعد صياغة وضبط أسئلة المقابلة وتنظيمها تمت مباشرة العمل الميداني وجمع المعطيات من المشاركين في البحث.

من شهر غشت 2024 ⟵ إلى شهر أكتوبر 2024.

5-3عينة الدراسة:

تم اختيار **عينة قصدية** لإجراء المقابلات مع الأطر الصحية والمرتفقين داخل المرفق الصحي العمومي في المجال القروي، وذلك في كل من المركز القروي المستوى الثاني "أربعاء الساحل" و"اثنين أكلو". وقد تم مراعاة مختلف الحالات والمتغيرات الديموغرافية، بما في ذلك السن، الجنس، المستوى التعليمي، والوضع الاقتصادي. وبالنسبة للمرتفقين، حاولنا قدر الإمكان تحقيق نوع من التجانس والتماسك في اختيار الحالات لضمان تمثيلية شاملة ودقيقة.

أ- خصائص عينة البحث :

المشاركون في البحث	فئة الأطر الصحية
العدد	04 مشاركين
الجنس	02 ذكور 02 اناث

ISSN 2311-5181

السن	المشارك الأول:26 سنة المشاركة الثانية:47 سنة المشارك الثالث :34 سنة المشاركة الرابعة:53 سنة

—

المشاركون في البحث	فئة المرتفقين
العدد	04 مشاركين
الجنس	02 ذكور 02 اناث
السن	المشارك الخامس:71 سنة المشاركة السادسة:30 سنة المشارك السابع :44 سنة المشاركة الثامنة :62 سنة

وتجدر الإشارة إلى أن التوقف عند 8 مقابلات تأتى بعد تحقيق الإشباع أي تكرار الأجوبة كما يعتمد على ذلك البحث الكيفي.

6-النتائج والمناقشة:

إن دراسة أثر القيم والتمثلات الاجتماعية على مسارات العلاج داخل المرفق الصحي العمومي قد أكدت بشكل واضح وجود بنية ثقافية متجذرة في البنية المكانية التي يمثلها المرفق الصحي. فالبنية الأولى هي نتاج سلوكيات وتصوّرات وممارسات يومية للفرد مع محيطه والقضايا التي يعيشها ويتأثر بها، وهي تحكمها مجموعة من الضوابط الاجتماعية المباشرة وغير المباشرة، إلى جانب القوانين المؤسساتية التي توجه بنسبة مهمة التفاعل القيمي للأفراد داخل المرفق الصحي العمومي، سواء تعلق الأمر بالأطر الصحية العاملة، والتي يوجهها الجانب المهني والخدماتي لأداء مجموعة من الوظائف، أو المرتفقين (المرضى) الملزمين باتباع مسار علاجي مؤسساتي يدخل ضمن الضوابط التنظيمية.

ISSN 2311-5181

إلا أن البحث الميداني أبان بشكل واضح عن الجانب الضمني للقوانين الاجتماعية والثقافية المكونة لهذا المرفق العمومي، من خلال مجموعة من القيم والتمثلات الاجتماعية التي يعبر عنها الأفراد، والتي تشارك التنظيمات المؤسساتية سلطة القرار وتؤثر على المسارات العلاجية للمرتفقين. ومن هنا يتضح أن المرفق الصحي يحمل ثنائية التفاعل بين الجانب التقني/العملي والجانب الثقافي/المعنوي، وهو ما عبّر عنه أغلب الأطر الصحية المشاركة في البحث. فقد أكّد المشاركون رقم 1 و3 على أن نجاح مجموعة من الأهداف المقررة بالبرامج الصحية رهين بنجاح قيمة "التواصل الثقافي" بين الأطر الصحية والمرتفقين، سواء تعلق الأمر بلغة الخطاب (الأمازيغية) أو العادات الثقافية والاجتماعية اليومية داخل مجال الدراسة، كما عبّر أحدهم: **"أنا مكنعرفش لشلحة وهادشي مكيخليش المعلومة توصل مزيان للمريض وكنضطرنستعن بالزملاء ديالي اللي كيتقنوها"**.

وهكذا، تتضح الكفاءة المهنية المرتبطة بالتكيف الثقافي لخدمة ما هو مؤسساتي. ومن أجل تفعيل القيم الإيجابية كالثقة والاحترام المتبادل لتوجيه المسار العلاجي في المنحى الصحيح، عبّر المشاركان رقم 2 و4 عن أن **"الثقة والاحترام مهمين باش يمشي السربيس مزيان"**، وهو ما أسماه Delvecchio بـ "الكفاءة الثقافية" للعاملين في المرفق الصحي. إذ تحمل الأطر الصحية مجموعة من المعارف والممارسات المهنية المسبقة، لكنها تحتاج لاكتساب مهارات اجتماعية للتعامل مع المرضى والزملاء، حيث تُشكّل هذه المعرفة المرتبطة بإدراك الطبيعة المجتمعية والثقافية للفرد تأثيرًا مباشرًا في عملية التداوي والاستشفاء، وترسم الحدود والعلاقات داخل المرفق الصحي.

الكفاءة الثقافية، وفقDelvecchio ، مهارة فنية تستوجب اكتسابها لتحقيق نتائج أفضل، إذ يؤدي تغييب هذا العنصر الثقافي والاجتماعي إلى نوع من عدم الانسجام داخل المرفق الصحي، وقد يمتد ذلك إلى رفض التشخيص والعلاج من طرف بعض المرتفقين، كما أكّد المشاركون رقم 5، 6، 7، 8: **"عدم الأخذ بقيمة التواصل باللغة الأمازيغية يجعل المعلومة بعيدة كل البعد عن ثقافتنا، وكذلك مواكبة العادات الاستهلاكية في وصف الحميات الغذائية، خصوصًا بالنسبة لمرضى السكري، وهذا المشكل يجعلنا نرفض اتباع إرشادات الطبيب أو الممرض ونستمر في عاداتنا الغذائية السابقة"**.

ويؤكد Foster و Andersonفي كتابهما عن الأنثروبولوجيا الطبية أن معظم الدراسات حول المستشفيات وباقي المرافق الصحية تركز على الطب الحيوي، متجاهلة الطابع الأنثروبولوجي للبنية الثقافية، وهو ما يؤدي إلى تعارض داخل العملية العلاجية. فالمريض، كباحث عن العلاج، هو كائن شامل، ذو طبيعة فيزيولوجية وكائن

ISSN 2311-5181

ثقافي مشبع بالقيم والتمثلات الاجتماعية وفق خلفية ثقافية قد تتعارض مع المسار العلاجي، فتؤثر هذه القيم والتصورات إما بتوافق يسرع العملية العلاجية، أو بتضاد يعيقها، وهو ما يفسر اللجوء أحيانًا إلى الطب الشعبي، كما عبّر المشارك رقم 3 عن تجارب بعض المرضى الناجحة مع الطب الشعبي أمام الأطر الصحية، مما يستدعي وجود نمط علاجي موحد يأخذ في الاعتبار البعد الثقافي في خدمة العلاج الحيوي.

إن النزعة الإنسانية في الممارسة المهنية للأطر الصحية تستوجب الموازنة بين الممارسة المهنية-التقنية من تشخيص ورعاية صحية، والطابع الثقافي-الاجتماعي للممارسة. فتجريد المريض من بنيته الاجتماعية وعدم إدراك العوامل الثقافية في فهمه للمرض يؤدي إلى خلل في المسار العلاجي. على سبيل المثال، أخذ بعض المعتقدات في الاعتبار، كالإيمان بالقضاء والقدر في المجتمعات الإسلامية، يعزز التقبل النفسي والذهني للمرض لدى المرتفق.

كما تعتبر قيمتا الثقة والاحترام من طرف المرتفقين تجاه الأطر الصحية ركيزة أساسية للحصول على خدمة علاجية سليمة. فقد أكّد جميع المشاركين ضمن فئة الأطر الصحية أن تراكم الأشغال ونقص الموارد البشرية رسخ لدى المرتفقين تمثلات سلبية حول الأطر الصحية، سواء في المساواة بالمسار العلاجي، أو اختيار المواعيد، أو التدخلات العلاجية، مما يعرض الأطر الصحية للأحكام السلبية وانعدام الثقة، وأحيانًا للتطاول اللفظي أو استهداف السلامة الشخصية أثناء مزاولتهم عملهم، كما أكدت المشاركة رقم 2 بعد تعرضها لموقف تمييزي قائلاً: "**نتي غي مرأة وعزية.**"

ومن هنا، تبرز أهمية تبني القيم داخل المرفق الصحي، خصوصًا قيم الاحترام والالتزام المتبادل، لما له من دور في تحسين جودة الرعاية الصحية وضمان انسجام المسارات العلاجية، ويصبح الإعلام والشركاء المعنيون أداة ليس فقط لكشف الاختلالات المهنية والأخلاقية، بل لضمان تصحيح التمثلات السلبية ودعم تضحيات الأطر الصحية في ظل التحديات المتزايدة ووسائل التواصل الاجتماعي المتسعة.[1]

وبالتالي خلصت هذه الدراسة إلى وجود تأثير واضح، سواء المباشر أو غير المباشر، لمجموعة من القيم والتمثلات الاجتماعية على المسار العلاجي للمرتفقين وعلى أدوار المهنيين داخل المرفق الصحي في المجال القروي، ويمكن تلخيص أبرز هذه **التأثيرات** فيما يلي:

[1] الدراسة الميدانية الوطنية حول القيم و تفعيلها المؤسسي: تغيرات وانتظارات لدى المغاربة، منشورات مجلس النواب، دجنبر 2022، المركز البرلماني للأبحاث والدراسات، التقرير الكيفي، حالة المؤسسات الصحية، ص103.

ISSN 2311-5181

- القيمة الأولى الواضحة والمشتركة بين المرتفقين والأطر الصحية هي **قيمة الصحة**، والتي تتكامل معها مجموعة من القيم الأخرى والتمثلات الاجتماعية المحيطة بها، والتي تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في سير أدوار المرفق الصحي ومسار العلاج داخل المجال القروي.
- قيمة الاحترام والثقة المتبادلة بين المرتفقين والأطر الصحية، والتي تشكل نواة نجاح المسار العلاجي السليم داخل مجال الدراسة.
- قيمة التضامن والتعاطف بين المرتفقين فيما بينهم وبين الأطر الصحية و المرتفقين كذلك، مما يجعل السمة الإنسانية حاضرة بشكل مباشر أو غير مباشر داخل المرفق الصحي العمومي بالمجال القروي.
- قيمه التواصل الثقافي (اللغوي) وأهميته في تحقيق نوع من المرونة في التشخيص والعلاج، وغيابه يشكل هوة في استمرار بعض الأدوار المهنية داخل المرفق الصحي.
- بعض **التمثلات والمعتقدات السلبية** تعيق عملية التشخيص والعلاج، حيث تؤدي إلى **إلغاء دور الطب الحيوي** وترسيخ ثقافة الطب الشعبي، مما قد يتعارض في كثير من الحالات مع الإرشادات والوصفات الطبية العلاجية.
- **قيمة الثقة المتبادلة** بين الأطر الصحية والمرتفقين تُعد عاملًا مباشر التأثير على المسار العلاجي وسهولة الولوج إلى الرعاية الصحية.

قيمة المشاركة بين مختلف الجهات والهيئات العامة والخاصة في تقديم الرعاية الصحية للمرتفقين، مع التأكيد على أن المسؤولية لا تقتصر على الأطر الصحية أو المؤسسة الوصية فقط.

خلاصة عامة:

اتضح مما تقدم أن دراسة أثر القيم والتمثلات الاجتماعية على المسار العلاجي والولوج إلى الرعاية الصحية داخل المرفق الصحي في المجال القروي تُعد من الموضوعات التي لم تحظ بالاهتمام الكافي من المنظور السوسيوتنظيمي، إذ يتركز البحث عادة على الجوانب التنظيمية والمؤسساتية لهذا المرفق الخدماتي النوعي. ويؤدي إغفال هذا الجانب الاجتماعي والثقافي إلى التأثير بشكل كبير على الممارسة المهنية للأطر الصحية وكفاءتها أثناء المسار العلاجي للمرتفقين. ومن ثم يبرز ضرورة الاهتمام بالمدخل القيمي والتمثلات الاجتماعية في المرفق الصحي، ومزجه بالدراسات السوسيوأنتروبولوجية مع الممارسات المهنية-التقنية طوال عملية الرعاية

ISSN 2311-5181

الصحية. فتمكين الأطر الصحية من المعرفة الثقافية والاجتماعية المحلية سينعكس حتمًا على جودة المردودية المرفقية وكفاءة الأداء المهني من مرحلة التشخيص وصولًا إلى العلاج.

قائمة المراجع :

- أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي، **تاج اللغة و صحاح العربية** ،تحقيق عبد الغفور عطار،ط2،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1971.
- ابراهيم السيد أحمد السيد، **البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية**، جامعة الزقايق، مصر ،2005.
- بوشعيب مجدول، **المرض و الإديولوجيا في سوسيولوجيا التمثل و التعايش مع السيدا**، إصدارات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ابن زهر أكادير، الطبعة الثانية 2023.
- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي، مادة القيم**، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان،1973.
- خلود السباعي، **الصحة والنوع الاجتماعي**، دار الأمان، الطبعة الأولى، الرباط2019.
- الدراسة الميدانية الوطنية حول **القيم و تفعيلها المؤسسي: تغيرات و انتظارات لدى المغاربة** ،منشورات مجلس النواب، المركز البرلماني للأبحاث و الدراسات، التقرير الكيفي، حالة المؤسسات الصحية، دجنبر 2022.
- سفيان دريس، **تمثلات المرض و أساليب العلاج في المجتمع الجزائري "دراسة ميدانية بمدينة البويرة** "،مجلة علوم الانسان و المجتمع، العدد 03، جامعة الجزائر 2 ،2018.
- صالح محمد أبوجادو، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان الأردن، 1998.
- محمد أحمد بيومي، **علم اجتماع القيم**، دار المعرفة الجامعية، مصر2004.
- محمد عبابو، **سوسيولوجيا الصحة (مقاربات نظرية)**، إصدارات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس 2016.
- مليكة بشراوي قويديري، **تمثلات الطبيب لدى المريض**، مجلة التنمية البشرية، العدد3، جامعة وهران 2011.

ISSN 2311-5181

- :مونوغر افيا مدينة تيزنيت، الموقع الرسمي لجماعة تيزنيت https://www.tiznit.ma/ .

- Foster G and Anderson B, **Medical anthropology**, New York :Wiley,1978.

- Delvecchio Good, **American Medicine : The Quest for competence, Berkeley(California)**: University of California, Press ,1995.

- Rose Weitz ,**The sociology of health , Ilness and health care /A critical approach**,Eighth Edition, Arizona state University ,2020.

ISSN 2311-5181

The Contribution of Charitable Organizations to Achieving Social Development

مساهمة الجمعيات الخيرية في تحقيق التنمية الاجتماعية

Nourelhouda Arbi (Laboratory of Social Development and Society Service, Echahid Hamma Lakhdar- University (El Oued)-Algeria)

نورالهدى عربي (مخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي- الجزائر)

مستخلص:

تتناول الدراسة إشكالية مساهمة الجمعيات الخيرية ودورها في التنمية الاجتماعية، ولقد تم اختيار هذا الموضوع لتوضيح الأدوار المختلفة للمؤسسات الخيرية في العمل على تحقيق التنمية في المجال الصحي من خلال مقاربة سوسيولوجية لجمعية 'تاج للصحة' ببلدية قمار بولاية الوادي.

حيث وجدنا أن للجمعية أدوارا مختلفة تمس مجالات اجتماعية، تربوية، صحية، ثقافية، تكوينية وتدريبية، وهي كلها أعمال خيرية مكملة لبعضها، وتساهم في التنمية الاجتماعية للأفراد والمجتمعات.

الكلمات المفتاحية: الجمعيات الخيرية، التنمية الاجتماعية، الصحة.

Abstract:

This study addresses the issue of the contribution of charitable organizations and their role in social development. We chose this topic to elucidate the various roles that charitable institutions play in achieving development in the health sector through a sociological approach to a ''Tej'' Society Service in the municipally of Guemar, El Oued province.

We found that the association has various roles spanning social, educational, health, cultural, training, and developmental domains. These charitable activities complement each other and contribute to the social development of individuals and communities.

Keywords: Charitable organizations, social development, health.

ISSN 2311-5181

1. Introduction:

Charitable organizations are the real cornerstone and the means through which the sufferings of individuals in any community can be addressed. They have become an effective refuge in our current time due to their profound impact on peoples' hearts through their charitable activities, which include providing material and moral support and striving to achieve goals.

Driven by a humanitarian and charitable mission, charitable associations are empowered by a comprehensive legal framework to extend their reach and serve society in diverse spheres. Among these exemplary institutions is the Tej Association for Health in Guemar, Algeria, which holds a distinguished position in promoting health awareness and prioritizing individual well-being. Its contributions extend beyond healthcare, encompassing educational endeavors through its collaborations with educational institutions, fostering training and empowerment initiatives, and addressing the psychological needs of patients, children, and others.

Problem Statement:

Algeria has witnessed a remarkable flourishing of the role of charitable work and the voluntary sector in the field of social care in recent decades. It's no exception, as it is also moving towards achieving full partnership between the government and the voluntary sector in achieving sustainable social development.

The state's new orientations and its adoption of free market mechanisms, the redefinition of the state's role, and the relinquishment of its welfare role have led to the emergence of unemployment, poverty, and many social ills that harm many social groups. This has encouraged the state to encourage the emergence of charitable associations to contribute to alleviating the social burden on these groups as a sector participating in the social development process.

ISSN 2311-5181

Charitable associations are one of the most vital and suitable areas for achieving social development. This latter is represented by the effort made by humans in various fields such as education, community participation, and social justice to contribute to improving the quality of social life. Health is also one of the areas that promotes social development, but rather it is a basic requirement and a strategic goal that all countries of the world, its organizations, and individuals strive for and work hard to achieve for a healthy life.

Charitable health associations have provided humans with scientific knowledge that confirms that health is a result of interrelated and intertwined factors such as the income level of individuals, the educational level, social and psychological status, and other factors, and it is not an issue in itself. This is what drives charitable health associations today to work hard in all their different roles to solve prevailing health problems, ways to prevent them, and try to control them through their activities to improve the health level, the quality of life, and preserve human life because It is impossible for development to be achieved without improving the health status of individuals.

Development is a purposeful process that seeks to improve human physical and mental abilities and qualifications, and health is an integral part of social development. Therefore, the latter (social development) can't be achieved without caring for the former (health). Hence, the main question that the study seeks to answer is: "To what extent do charitable associations contribute to achieving social development?"

Under this question, a set of sub-questions are included:

- What is the nature of the charitable programs and activities of the "Tej" Association for Health in El Oued Province?
- What are the interventions of the "Tej" Association for Health in alleviating health crises?

ISSN 2311-5181

Study Significance:

- The study's significance lies in elucidating the contribution of charitable organizations to achieving social development, providing health assistance to marginalized and low-income groups, protecting individuals from the risks of diseases, and improving their quality of life.

Study Objectives:

- To highlight the nature of the programs and activities undertaken by the "Tej" Association for Health in El Oued Province.
- To emphasize the interventions implements by the "Tej" Association for Health in alleviating health crises.

Chapter 1: Sociology of Social Development

Definition of Social Development:

Social development, as defined by social and human sciences specialists, entails achieving social equilibrium among community members by fulfilling their biological, psychological, and social needs. It is a dynamic process that encompasses a set of interconnected structural and functional changes occurring within society. It necessitates resources and efforts to realize the community's aspirations and objectives. (Al-Kader, 2022, p. 337)

Higgins views social development as a "human investment process" undertaken in various domains that touch upon human life, such as health, education, housing, and social care. The proceeds of this process are directed towards investment and development within the community. (Salimi, 2020-2021, p. 27)

Social development is also known as a set of planned and exerted efforts aimed at initiating a series of functional and structural changes essential for societal growth. (Al-Nour, 2021, p. 868)

ISSN 2311-5181

Related Concepts to Social Development

A. Local Community Development: Local community development refers to the specific development of a residential area, aiming to address its problems in a particular aspect or all aspects (social, economic, political, cultural) by designated authorities within the framework of a comprehensive national plan, optimally utilizing all available local resources. (Al-Hamid, 2001, p. 13)

B. Social Work: Social work is the art of delivering various resources to individuals, groups, and communities to fulfill their needs through the use of scientific methods to help people help themselves. Social work originally aimed to achieve cooperation between the efforts made to bring about comprehensive development. Both social work and social development share a common goal: the advancement of society. (Others, 2012, p. 69)

C. Social Change: Social change is a significant aspect of social development. It refers to the transformation of social institutions, values, and practices that shape the lives of individuals and communities. Social change can be driven by various factors, including demographic, economic, political, and cultural shifts, as well as individual and collective actions. It plays a crucial role in social life as it brings new opportunities and challenges, prompting societies to adapt and evolve. Social change leads to improvements in areas such as human rights, economic equality, and social justice.

Objectives of Social Development

The primary objective of social development is to enhance the quality of life across various aspects of human activity by initiating social changes that contribute to achieving a balance between the material and human dimensions, ensuring the community's survival and growth.

ISSN 2311-5181

The main objective of social development is achieved through the fulfillment of the following sub-objectives:

- Inducing changes in the social structure and functions of society: This change encompasses social relationship patterns, systems, norms, and values that influence individuals' behavior and define their roles in the various social organizations to which they belong.
- Addressing social problems arising from and related to change.
- Fulfilling the social needs of community members in its comprehensive concept by providing various social services (education, health, housing, culture, social care, social upbringing).

Social needs are defined as:

- The need for work, ownership, and consumption.
- The need for social protection and the guarantee of fundamental rights.
- The need for education.
- The need to enjoy good health.
- The need to comply with norms and values within the framework of community values.
- The need for innovation and creativity.
- The need for social care for special groups. (Hassan, 1977, pp. 100-120) In this way, social development satisfies social, psychological, and cultural needs.
- Equipping community members with the knowledge, skills, and abilities that enable them to improve their living standards.
- Providing opportunities for community members to actively participate in directing social development. (Hassouna, 1976, p. 05)

ISSN 2311-5181

Significance of Social Development

Social development achieves a sense of collective consciousness among individuals, as the state acquires its real entity only if its citizens are linked by collective awareness and collective sensitivity.

Social development instills in community members spiritual virtues that elevate the community's awareness. Social development works to achieve security in society and ensure its rectitude, preventing it from deviating from constructive social norms and virtuous ethical values. (Al-Gharabawiyah, 2010, p. 68)

Social Development Indicators

Education and Scientific Research Services Sector:

The direct impact of higher education on development is reflected in its outcomes the type of its outputs, and their appropriate employment according to specialization and efficiency. If we start from the fact that education is human development, it produces forms of knowledge and experiences that change the human condition of the individual from a state of stagnation and stagnation to a state of activity, movement, work, and production. Thus, it targets primarily to change the individual's mental framework and what results from acquiring various skills and knowledge according to the diversity of educational curricula and specializations. (Brajel, 2011, p. 19)

Hence, we can say that higher education and scientific research contribute to achieving social development through the following:

- The connection of university education with the reality and various issues of society.
- The connection of university education with the educational, professional, and cultural needs of society.

ISSN 2311-5181

- The university's treatment of social issues by studying them by conducting research related to those problems showing the results and finding solutions to the problems of society within the framework of serving it.

Health Services Sector:

Health is a necessary and fundamental matter for human recovery, as it is a basic universal right, and a very important resource that can achieve social and economic development, health care is a set of promotive, preventive, curative, and rehabilitative services.

And to provide and improve curative health services in public and private health care and treatment institutions, it must be done in the light of health care economics, which include the following components:

-Hospitals or health buildings.

-Doctors and their supportive staff.

-Medical and therapeutic equipment.

-Medicines.

-Health and treatment policy at the national level.

-Financial financing to improve and update the health system. (Salimi, 2020-2021, p. 191)

Education and Teach Sector:

Research on the development of the relationship between education and development is research on the development of the relationship between education and the economy in general. It is noticeable in the development of education throughout history that the economic feature was one of its basic features. In the past, they raised their children on hunting, agriculture, and learning handicrafts. (Rahma, 1988, p. 114) according to the requirements of life, so if we look at

ISSN 2311-5181

the heritage of educational thought, we find that education has been linked to the economy in all societies, that training individuals on the skills they will need in the future was to learn them within the education system. (Al-Moussafy, 1988, p. 31)

Education plays a fundamental role in the development of countries. On the international level, the most important transformations are represented by the globalization of the economy, which requires the educational system to be appropriate to face the competition that exists at all levels globally, and the economic welfare of nations is measured by the size and quality of scientific knowledge, technological skills, and advanced media and communication tools.

- **Social Justice and Equality:** The issue of justice is one of the important issues in all societies for all groups to live in community and economic security, and this in itself affects the economic development of society, in additions to Justice has relationship to human rights and duties, and its relationship to the concept of equal opportunities, and these are represented by freedom and equality in receiving all rights, Therefore, the existence of justice and equality among members of society in terms of job opportunities and equality in wages and privileges is one of the basic factors in revitalizing the countries economically and competing with other countries. (Kafi, 2017, p. 98)
- **Security:** Security is the defense for survival against threats, whether military, economic, social, or environmental, which can harm all members of society. Security expresses the set of measures that are taken into account to achieve human survival and well-being, and to achieve the security of the individual and the state, there are three variables:
- **The balance variable:** is the ability to create external balance and harmony and internal harmony, i.e. the state's ability to maintain security in its internal and external environment, which makes the pace of development safe.

ISSN 2311-5181

- **The welfare variable:** refers to the state's ability to improve the living standards of society, and this goal requires the development of all society and its developments politically, socially, economically, and culturally, and as a natural result, the stability of the state is achieved by developing the conditions of the individual in it. (Kafi, 2017, p. 99)

- **The Military capability variable:** It is represented by the state's ability to prevent any external threats and confront any internal threats (civil wars, terrorist attacks) and the disastrous consequences that result from them (displacements, poverty, migration, unemployment, marginalization). (Kafi, 2017, p. 99)
- **Housing:** Decent housing is one of the essential components of sustainable development. An individual's enjoyment of decent housing contributes greatly to making settlements safer, fairer, more productive, and healthier. Living conditions, especially in urban areas, are affected by excessive population concentration, lack of planning and financial resources, and unemployment due to migration to cities. (Al-Sayeh, October 11, 2010)
- **Popular Participation and Democracy:** This area is closely linked to development. When citizens feel that they have a voice in decision-making and in shaping government policies, they are more inclined to participate in political and social life. Consequently, popular participation contributes to strengthening transparency, accountability, and a sense of belonging and shared responsibility, which enhances political and economic stabilities and contributes to the sustainable and comprehensive development of society. (Mashourb, 2006, pp. 70-71)
- **Poverty:** Social development contributes to reducing poverty and unemployment by improving the quality of life of individuals and providing economic opportunities through strengthening education and developing skills. It can raise employment levels and improve economic productivity. Social development also encourages the creation of an effective infrastructure and the promotion of community participation, which contributes to improving

ISSN 2311-5181

job opportunities and providing support for the more vulnerable groups, thus achieving sustainable development. (Al-Saleh, December 7, 8, 9, 2014, p. 01)

Dimensions of Social Development:

- Taking initiatives to create desired change and achieve set goals, relying on self-capabilities.
- Establishing social change is imperative for modern societies aspiring for development.
- Ensuring the provision of all essential requirements and needs for residents of remote areas, including social care, health, education, and housing services.
- Uniting the efforts of individuals within a society to create a spirit of purposeful work aimed at achieving real and effective development. (Salimi, 2020-2021, pp. 167-168).

Chapter Two: Sociology of Charitable Associations

Definition of Charitable Associations:

The Encyclopedia of Social Sciences defines them as: "A group of organizations and institutions that work in various fields independently of the state, to achieve the goals of a segment or class of society, including unions and federations, or professional or vocational associations and private, and business associations." (Casbah, 2013)

They are "voluntary institutions concerned with providing various charitable works to members of societies internally and externally, seeking out areas of need and working to extend a helping hand to them." (Al-Fahmi, without a year, page 235)

They are also known as "any group with a continuous organization for a certain or unspecified period, arising from private citizen initiatives, and represents a middle ground between private sector projects and government institutions, aiming to achieve the public benefit, and the association is managed by its volunteer members who constitute the general assembly, and an independent administration is derived from the general assembly, An independent structure

ISSN 2311-5181

from the government and has its funding sources, and there are laws for its work and without it, it does not acquire any legitimacy, and it operates in various fields and is supervised by the Ministry of Social Affairs." (Al-Baqi, 2012, p. 58)

They are also known as: "Those institutions with multiple functions and diverse cultural and social goals that may be national or local, and also contribute in a distinguished way in the field of social services, and rely heavily on volunteers in setting their policy and implementing their programs, and often rely on donations from volunteers for their funding." (Chadid, 2022, p. 184)

Specifications of a Successful Association:

Among the most prominent of these characteristics are:

Material Characteristics:

- **Legal knowledge:** To establish any association, whether charitable, cultural, educational, or artistic, the founders must first have a comprehensive and complete knowledge of the laws and regulations governing the establishment of associations as a right of individuals, as well as keeping informed from time to time of any amendments that may affect the conditions of work in the associative field.
- **Good administrative and financial management:** For the association's work to be successful and enable it to achieve its objectives, it must be well-organized internally and document all its work (idea, planning, and implementation).
- **Financial balance:** No association can accomplish its charitable or development projects and plans unless there is a financial resource that enables it to manage its affairs in the long term so that it does not fall into a crisis of need and has a strategy for distributing its income. (Malouk, 2014)

ISSN 2311-5181

- Utilization of human resources as the basis for the success of the association and its management.
- The charitable institution must have a special place where it carries out its activities. (About, 2009, p. 53)

Moral Characteristics:

- **Independence:** This means non-interference by the state in the affairs of civil society and the full management of its affairs. The degree of independence of civil society institutions can be determined by the establishment of the association according to the free will of individuals who share the same goals, as well as its financial independence, i.e., its reliance on self-financing and administrative and organizational independence without external dictates, which is reflected in the independence of its decisions and positions. (Alsubhi, 2008, p. 25)
- **Voluntariness:** This means that the association does not receive any profits or financial returns for its activities and services, because it often has a public character aimed at achieving the general social interest and pre-defined common goals. (A'mer, 2018, p. 34)
- **Peaceful administration:** This refers to the principle of consensus, which is achieved through a commitment to the rules and regulations of the association and its founding systems, adopting a peaceful approach in expressing its opinions and positions, and practicing its roles and activities within the civilized framework based on respect for the law and maintaining public order to give it a civil character. (Saeed, 2016-2017, p. 48)
- **Ability to adapt:** This refers to the association's ability to harmonize with modern developments that may occur internationally and locally, which enables it to perform its work for a longer period, and to communicate with elites and new generations, in addition to developing a set of alternatives to overcome crises and ensure its continuity. (Aissighli, 2018, p. 179)

ISSN 2311-5181

- **Equality and fairness:** Everyone is equal in rights and obligations.
- **Efficiency and effectiveness:** Ensuring the provision of public services and the best possible use of available resources responsibly. (Al-Send, 2017, p. 10)
- **Diversity**: The association adopts diverse goals, including social, cultural, political, and other goals, and the scope of its activities varies according to its priorities following the social framework and the needs of individuals. Diversity is a point of contact and integration between associations because no association can perform all fields completely and well. (Boumjan, 2017-2018, p. 75) This is why we find each association has a specific name, such as (Al-Taj Association for Health, and the Al-Ithrar Association for Orphan Care). The first one cares about mental and physical health and contributes to the prevention and treatment of many diseases and educational problems with a psychological impact, and the second one is concerned with the needy orphans.

The following characteristics must be available in charitable associations so that we can say that it is a non-profit organization or charitable association:

- The organization must have an official institutional form that has the characteristics of permanence, continuity, and development.
- The organization does not aim for its activities to achieve profit or financial returns, and we exclude temporary and non-institutional associations that are active in distributing their profits to members of the board of directors.
- The self-structure of the association, meaning that it is not structurally or administratively linked to the government. (Ahmed, 2014, p. 10)

1- Purpose of Establishing Charitable Associations:

The purpose of establishing charitable organizations is to achieve a set of noble goals and objectives within the community, including:

ISSN 2311-5181

- Strive to solve the existing problems in society and address its crises by working on the principle of social unity and the spirit of social solidarity, and caring for its members.
- Serving the Community by establishing charitable facilities, including health, education, and others, and protecting it from social ills and dangers.
- Protecting Children and Caring for Youth, providing them with various educational, health, and recreational means to protect them from psychological, intellectual, and health issues (A'mer, 2018, p. 452).
- Efficiently using available human and material resources for comprehensive social and economic development, directing energies and gathering efforts for social development.
- Attracting competencies, providing them with all the possibilities, and providing them with the opportunity to contribute effectively to the advancement of society and achieve the required sufficiency and balance. (Mahdi, 2013, p. 218)
- Raise social and health awareness among people about specific problems and diseases. In many cases, awareness and prevention are a step towards solving problems or an integral part of them.

  Highlight the role of charitable work in achieving solidarity and social solidarity, and call on employers and large companies to contribute to strengthening these noble values by collecting financial amounts and directing them to serve vulnerable groups or developing one of the association's fields (Al-chichani, 2018).

Charitable organizations also provide countless services in various fields, including:

- Caring for prisoners and detainees and supporting their families.
- kindergartens.
- Caring for individuals with mental and physical disabilities and opening centers for autism.
- Combating illiteracy and providing adult education.

ISSN 2311-5181

- Offering health services through charitable hospitals and clinics.
- Training girls in handicrafts.
- Assisting poor university students to continue their higher education.
- Supporting family production projects and enhancing professional skills through vocational and training courses.
- Protecting human rights and the environment.
- Expanding agricultural areas and contributing to their development and increased production (Electronic, 2015).

Fields of Work of Charitable Associations:

The multiple fields in which charitable associations operate can be summarized as follows:

- Material and financial assistance field:
- Charitable housing and population improvement field
- Health and health awareness field (Ahmed, 2014)

Social field:

The targeted roles in this sector can be summarized as follows:

- Child care field
- Care for the elderly, disabled, and elderly men and women
- Ensuring education for disabled children and adolescents
- Encouraging humanitarian associations in the field of protecting and promoting the disabled.
- Women's Advancement: associations today are working to encourage Algerian women in education and growth, eradicate illiteracy, expand their participation in various aspects of political, economic, social, and cultural life, and strive hard to preserve their rights and support them, as the number of women's associations at the national level is 23 associations, while the

ISSN 2311-5181

number of local women's associations is 696 associations, and among its most active at the national level (the National Union of Algerian Women, and the National Association for the Advancement of Women and Girls).

Religious, Educational, and Scientific Field:

Some of the most important contributions in this regard:

Religious Field: charitable organizations play a significant role in mosque construction, organization, and management, as well as in providing Quranic education and related sciences, alongside extending aid to the impoverished and needy.

Educational field: numerous associations contribute to awareness-raising and combatting social ills:

Establishment of kindergartens and preparatory departments, facilitating the social integration of autistic and homeless children, protecting children, and addressing their social problems. Active entities in this regard include the El Islah W El Irshad Association, the Parents' Association with its 14,100 local branches, the Algerian Islamic Scouts, and the Algerian Association for Child Protection.

Scientific field:

Endeavors in this field are directed toward promoting and enhancing scientific activities. Notable among these are 40 national and 873 local associations in the field of education, with prominent examples including the Algerian Association for Computer Development, the Algerian Association for Continuous Medical Education, and the Algerian Association for Mathematics (Bamhamed, 2018, p. 274).

ISSN 2311-5181

Cultural field:

Associations make vital efforts to promote culture, through holding various cultural events such as exhibitions and seminars and encouraging cultural activities such as theater, poetry, and writing. Some of the active associations at the national level in this field are the Algerian Association for the Defense of the Language founded in 1990, and the Cultural Association Al-Jahiz founded in 1989 to promote culture and organize an annual Maghreb poetry prize.

Union of Algerian Writers. (Ali, 2008-2009, p. 76-77)

Sports field:

Sports associations are interested in integrating a large number of young people into various sports activities that contribute to the intellectual openness of citizens and prepare them physically, maintain their health, keep them away from social ills, and work on their social advancement. (Ali, 2008-2009, p. 77)

Environmental protection field:

These are associations dedicated to safeguarding the environment through diligent awareness programs aimed at creating a healthy and balanced ecological environment that aligns with psychological, physical, and social well-being. In the context of sustainable development, Law 03/10 dated February 19, 2003, about environmental protection, stipulates in its fifth article the formation of environmental management tools, including:

- The Environmental Media Authority.
- Setting environmental standards.
- Environmental activity planning.
- A system for assessing the environmental impacts of development projects.
- Establishing specific legal frameworks and regulatory bodies.

ISSN 2311-5181

- Individual involvement in environmental protection efforts.

Professional Field:

consists of:

- The Union of Free Farmers of Algeria.
- The Association for Cooperation and Assistance to Landowners and Protection of their Property.
- Marine fishing associations.
- Consumer protection field. (Saad, 2016-2017, p. 26-27)

Case Study of the "Tej" Association for Health in El Oued Province:

Introduction to the "Tej" Association for Health:

The "Tej" Association for Health is a social institution in El Oued Province (Guemar) that is concerned with spreading health awareness and providing assistance to vulnerable and deprived groups who have the right to treatment and health care for various diseases. It is also concerned with the medical training of specialists and contributes to solving some of the modern educational problems that children suffer from, which can affect the psychological and physical health of children, such as bullying, school violence, internet addiction, and drugs, in cooperation with educational institutions in El Oued Province.

Establishment and Development:

The first actual launch of the association since the inception of the idea after discussing urgent health and social needs in the local community at that time in late 2003. The structuring of the basic law and the internal law began, and the legal procedures were completed. Legal activity began upon the issuance of the official approval on June 21, 2005. Activities were initially limited

ISSN 2311-5181

to simple social services provided to the needy, the sick, public health institutions, maternity hospitals, and treatment units.

15 loans of medical equipment, 250 free general and specialized medical examinations, 2 medical grants sponsored by the association, 15 sponsored medical glasses, 148 blood donations, 1 medical convoy, 2 scientific meetings, 2 awareness-raising activities, 2 training participations, 1 visit to hospital patients, as well as donations to the emergency and maternity unit, drug and injection treatment units, and repairing damaged equipment and supplies, in addition to sponsoring some funeral services .... etc.

The Idea and the Origin of the Name:

The idea initially came to mind to a group of young people who were concerned about local community issues after the nineties and the difficult circumstances and the observation of repeated and successive needs that were not addressed by any authorities or specialists. These concerns were initially summarized as follows:

-Lack of awareness of the importance of blood donation and the shortage of permanent blood donors for critical or chronic cases

-The region's need for an ambulance to transport patients and a nearby facility to store deceased bodies.

-The challenge of directing patients to university hospitals and major clinics in northern cities, and their need for guidance, accompaniment, and solutions for accommodation and transportation.

From these initial problems, the idea of adopting a cooperative voluntary association structure emerged, which aims at the first five goals of the association, which are to raise and spread awareness of the need to donate blood and organize blood donation campaigns for the Blood

ISSN 2311-5181

Injection Center and build a database of permanent donors from which urgent calls are responded to form a guidance, support, and accompaniment cell for patients and their families heading to clinics, hospitals, and laboratories.

The aim is to provide a body storage unit, an ambulance, and shops to accommodate patients and their families in hospital destinations.

The name of the association was inspired by the wisdom that says health is a crown on the heads of the healthy, only the sick see it... So the name was the "Tej" Association for Health.

Key Activities of the "Tej" Association for Health:

Table Representing the outcome of Ongoing Activities Achieved from 2005 until the Writing of this Report in 2022:

No	Activity or Service	Outcome
1	Beneficiaries of medical equipment	7403
2	Number of medical examinations	20410
3	Ambulance trips	765
4	Sponsorship for surgical operations	773
5	Sponsorship for social medical assistance files	1892
6	Sponsorship for medical glasses	1285
7	Sponsorship for medical prescriptions	6809
8	Sponsorship for patient transportation in public transport	744
9	Blood donations	3537
10	Medical convoys	60
11	Scientific meetings	102
12	Awareness activities	121

ISSN 2311-5181

13	Psychological examinations	721
14	Organization of training courses	56
15	Participation in courses and conferences	130
16	Support for children with autism and cochlear implant recipients	994
17	Number of students participating in drawing competitions	3269
18	Patient visit campaigns	34
19	Social aid	2321
20	Distribution of clothing	18860
21	Vaccination campaigns	3700
22	Examinations under the Injad Project (Breast Cancer)	558

Table 1: A table illustrating the outcomes of activities conducted during the period (2005-2022)

5-Achievements of the Association:

- First to establish a blood donor databank.
- First to organize medical convoys for nomadic tribes.
- First to provide mobile body storage units.
- The first association to provide ambulance services (currently has two vehicles).
- First voluntary association center specializing in psychological and pedagogical care for children with disabilities.
- The only association in the country that contributed to vaccination operations throughout the COVID-19 pandemic.
- The association received the President of the Republic's Award for Voluntary Work for the year 2021.

ISSN 2311-5181

- Publication of 15 awareness-raising newsletters for school students.
- Representation of the South in the membership of the National Observatory for Civil Society.

Key Future Projects of the Association:

- INJAD project for early detection of breast cancer.
- Tej Club project to support people with special needs for self-reliance and independence.
- A project to raise awareness and contribute to combating drugs, violence, harassment, and behavioral disorders among school children and the risks resulting from them.
- Construction of a social medical center including a blood dialysis center.
- Establishment of a physiotherapy unit for children with disabilities.
- IDRAK project for eye, ear, nose, throat, and dental examinations for school children.

Groups and Health Areas of Focus for the Association:

The association's services are directed to all citizens in need of social health assistance, especially patients and their families, as well as children with autism, cochlear implant recipients, nomads, and residents of isolated areas.

Conclusion:

In conclusion, it can be stated that charitable associations play an essential role in steering society towards progress and prosperity. They contribute significantly to achieving development, as evidenced by the efforts of the "Tej" Association for Health in El Oued Province. This latter strives to enhance the well-being of individuals and improve access to essential health, educational, and social services. Moreover, it aims to improve the social health conditions of citizens through its diverse range of services.

ISSN 2311-5181

REFERENCES:

- Ibrahim Mashourb (2006). **Ishkaliyat Al-Tanmiyah Fi Al-Aalam Al-Thalith**, Dar Al-Manhal Al-Lubnani, 1st ed., Lebanon.
- Ahlam Mohamed Al-Sharif, ReemBoumjan (2017-2018). **Dawr Al-Ittisal Fi Tahsin Ada' Al-Jami'yat** - DirasahMaydaniyahAlaA'inah Min Jami'yatWilayat Um Al-Bouaghi, Master's Thesis in Media and Communication Sciences, Public Relations, University of Larbi Ben M'hidi, Oum El-Bouaghi.
- Ahmad Shaker Al-Sobhi (2008). **Mustaqbal Al-Mujtama' Al-Madani Fi Al-Watan Al-Arabi, Series of Doctoral Theses**, Center for Arab Unity Studies, 2nd ed., Beirut, Lebanon.
- Areej Al-Sheeshani (2018). **Ahdaaf Al-Jami'yat Al-Khairiyah**, article published on the website mawdoo3.com.
- Anton Rahma (1988). **Iqtisadiyat Al-Ta'aleem, Publications of Damascus University**, Damascus.
- Olfa Banks, T., Mohamed Ali Al-Mawsfi (1988). **Ijtima'iyat Al-Tarbiyah**, Jeddah, 1st ed.
- BaaliSaeeda (2016-2017). **Dawr Al-Jami'yat Al-Khairiyah Fi Taf'eel Al-Aml Al-Tatawwu'i**, Field Study at Kafil Al-Yateem Charity Association. Adrar Branch, Master's Thesis in Sociology Organization and Work.
- Belarbi Abdul Qadir (2022). **Al-Aml Al-Jam'awi Al-Tatawwu'iWaDawruhu Fi Al-Tanmiyah Al-Ijtima'iyah Al-Jam'iyah Al-Wataniyah Li Al-Amal Al-Tatawwu'iAnmoujha**, Majallat Al-Fikr Al-Mutawasit, Vol. 11, Issue 01, Abdelhamid Ben Badis University, Mostaganem (Algeria).
- Bouzid Al-Sayeh (10/11/2010). **AtharTatbeeq Al-Nidham Al-Jadid Li Al-Tijarah Al-DuwaliyahAla Al-Bi'ahWa Al-Tanmiyah Al-Mustadamah** - Scientific Presentation at the 7th International Conference on "Liberalization of International Trade and Sustainable Development," University of Skikda.

ISSN 2311-5181

- Hessa Abdul Rahman Al-Sind (2017). **Ro'yaMustaqbaliyah Li Taf'eelDawr Al-Jami'yat Al-Khairiyah Fi Ta'zeez Al-Intima' Al-Watani Lil Mustafeedin**, Applied Study on Charity Associations in Riyadh, Faculty of Social Work, Princess NourahbintAbdulrahman University
- Hamdi Ahmad Bin Salem Al-Fahmi (undated). **Dawr Al-Jami'yat Al-Khairiyah Fi Tanmiyat Al-Mujtama'at Al-Mahaliyah** - Study from the Perspective of Beneficiaries of Al-Birr Charity Association Programs and Activities in Jiddah, Egyptian Society for Readers and Knowledge.
- RandaHmaizia, Naji Abdul Noor (2021). **Dawr Al-Jami'ah Al-Jaza'iriyah Fi Al-Tanmiyah Al-IqtisadiyahWa Al-Ijtima'iyah Fi Dhaw' TajarebDawliyahRa'idah**, Al-Majallah Al-Jaza'iriyah Li Al-Amn Al-Insani, Vol. 06, Issue 01.
- RahmaBamhamad (2018). **Al-Jami'yat Al-KhairiyahWaSubulTatawiriha (Al-MawaridWa Al-Ahdaf)**, Majallat Al-Ijtihad Li Dirasat Al-QanuniyahWa Al-Iqtisadiyah, Vol. 07, Issue 04.
- RadwanMalouk (2014). **Muwasafat Al-Jami'ah Al-Najah**, article published online.
- Zaid MounirAboui (2009). **Idarat Al-Mu'assasat Al-AamahWaUsusTatbeeq Al-Wadha'if Al-IdariyahAlayha, no edition**, Dar Al-Shorouk, Amman.
- Sami Bin Ghalib, Mohamed Ahmed (2014). **Al-Jami'yat Al-KhairiyahWaDawruha Fi Taqdim Al-Khidmah Al-Ijtima'iyah - Al-Mamlakah Al-Arabiyah Al-SaudiyahNamudhajan**, Majallat Al-UloomWa Al-Buhooth Al-Islamiyah.
- Samah Salem et al. (2012). **Muqaddimah Fi Al-Khidmah Al-Ijtima'iyah**, 1st ed., Dar Al-Thaqafah Li Al-NashrWa Al-Tawzi', Jordan.
- Chaimaa Osama Mohamed Al-Saleh (7-9 December 2014). **Al-FaqrWaMustawa Al-Tanmiyah Al-Bashariyah Fi Al-Duwal Al-Arabiyah** - Scientific Presentation at the International Conference on Evaluating Poverty Reduction Policies in Arab Countries Under Globalization, University of Algiers.

ISSN 2311-5181

- Shenon Sid A'mer (2018). **Al-Nashat Al-Jam'awi Li Al-Jami'yat Al-KhairiyahWaDawruhu Fi Bina' Ruh Al-Takaful Al-Ijtima'i Fi Al-Mintaqah**, Association of Reform and Guidance Model, Majallat Al-Ijtihad Li Dirasat Al-QanuniyahWa Al-Iqtisadiyah, Vol. 07, Issue 04.
- Sahifat Al-Iqtisad Al-Elektroniyah (2015).
- Abdul Basit Mohamed Hassan (1977). Al-**Tanmiyah Al-Ijtima'iyah**, MaktabatWahba, Cairo.
- Abdul Zaher Abdul Baqi (2012). **TasawwurMuqtarah Li Taf'eelDawr Al-Jami'yat Al-Ahliya Al-Misriyah Fi MajalTa'hil Al-Mu'oqeenHarakiyan Fi Dhaw' KhibratBa'd Al-Duwal, Master's Thesis**, Faculty of Education, Fayoum University, Egypt.
- Abdul Mutalib Abdul Hamid (2001). Al-Tamwil Al-Mahali, 1st ed., Dar Al-Nashr Al-Thaqafiyah, Egypt.
- Ali Brajel (2011). **Al-Alaqah Al-TakamuliyahBayn Al-Ta'aleemWa Al-Tanmiyah - DirasahTahliliyah Li Dawr Al-Ta'aleem Al-Jami'i Fi Al-Tanmiyah, Majallat Al-Uloom Al-Ijtima'iyahWa Al-Insaniyah**, Department of Social Sciences, University of HadjLakhdar, Batna.
- Fadli Said Ali (2008-2009). **NizamAmal Al-Jami'yat Fi Al-Tashree' Al-Jaza'iri**, Master's Thesis in Law, Mohamed Khider University - Biskra.
- Faisal Mahmoud Al-Gharabawiyah (2010). **Ab'ad Al-Tanmiyah Al-Ijtima'iyah Al-Arabiyah Fi Dhaw' Al-Tajrubah Al-Urduniyah**, Dar Yafa Al-Ilmiyah Li Al-NashrWa Al-Tawzi', Amman (Jordan).
- KadriFadlCasbah (2013). **Munazzamat Al-Mujtama' Al-MadaniWaDawruha Fi Ta'zeezMafhoom Al-Muwatanah Fi Filastin**, Thesis for Master's Degree in Planning and Political Development, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

ISSN 2311-5181

- Mohammed Isghali (2018). **Al-Mawarid Al-Maliyyah Li Al-Jami'yat Al-Khairiyah Fi Al-Tashree' Al-Jaza'iri**, Majallat Al-Ijtihad Li Dirasat Al-QanuniyahWa Al-Iqtisadiyah, Vol. 07, Issue 04.
- Mohamed Saleh Jawad Mahdi (2013). **Al-Amal Al-Khairi - DirasahTa'siliyyaTarikhiyya**, Department of Preaching, Sermons, and Thought, Vol. 08, Issue 30, Baghdad.
- Mustafa Mohamed Ali Shadeed (2022). **Dawr Munazzamat Al-Mujtama' Al-Madani Fi TahsinMustawa Al-Amaliyah Al-Ta'aleemiyah Li Tahqiq Al-Tanmiyah Al-Mustadamah Fi Dhaw' Ru'yat Al-Dawlah 2030**. DirasahTatbiqiyahAla Al-Jami'yat Al-Ahliya, Al-Majallah Al-Arabiyah Li Al-Idarah, Vol. 42, Issue 04, Academy of Management Sciences, Arab Republic of Egypt.
- Mustapha Youssef Kafi (2017). **Al-Tanmiyah Al-Mustadamah**, Dar Al-Akademiyon Li Al-NashrWa Al-Tawzi', Jordan.
- Maamari Said (2016-2017). **Al-Nizam Al-Qanuni Li Al-Jami'yat Fi Al-Tashree' Al-Jaza'iri** - Master's Thesis in Academic Law - Specialization in State and Public Institutions - Field of Law and Political Science, University of Mohamed Boudiaf, M'Sila.
- NaeemaSlimi (2020-2021). **Dawr Al-Khidmah Al-Ijtima'iyah Al-Tibbiyah Fi Taf'eelMashari' Al-Tanmiyah Al-Ijtima'iyah -** Field Study at Charity Medical Associations in Wilaya Al-Wadi, Doctoral Thesis in Sociology, Faculty of Humanities and Social Sciences, University of EchahidHammaLakhdar, El Oued (Algeria).
- Waheeq Ashraf Hassouna (1976). **Dawr Al-Idarah Fi Al-Tanmiyah Al-Ijtima'iyah**, Al-Markaz Al-Tajreebi Li Taqweem Al-Mashari' Al-Ijtima'iyah, Ma'had Al-Takhteet Al-Ijtima'i, Cairo.

DOI Prefix:10.33685/1316

جميع الحقوق محفوظة © لمركز جيل البحث العلمي

ISSN 2311-5181